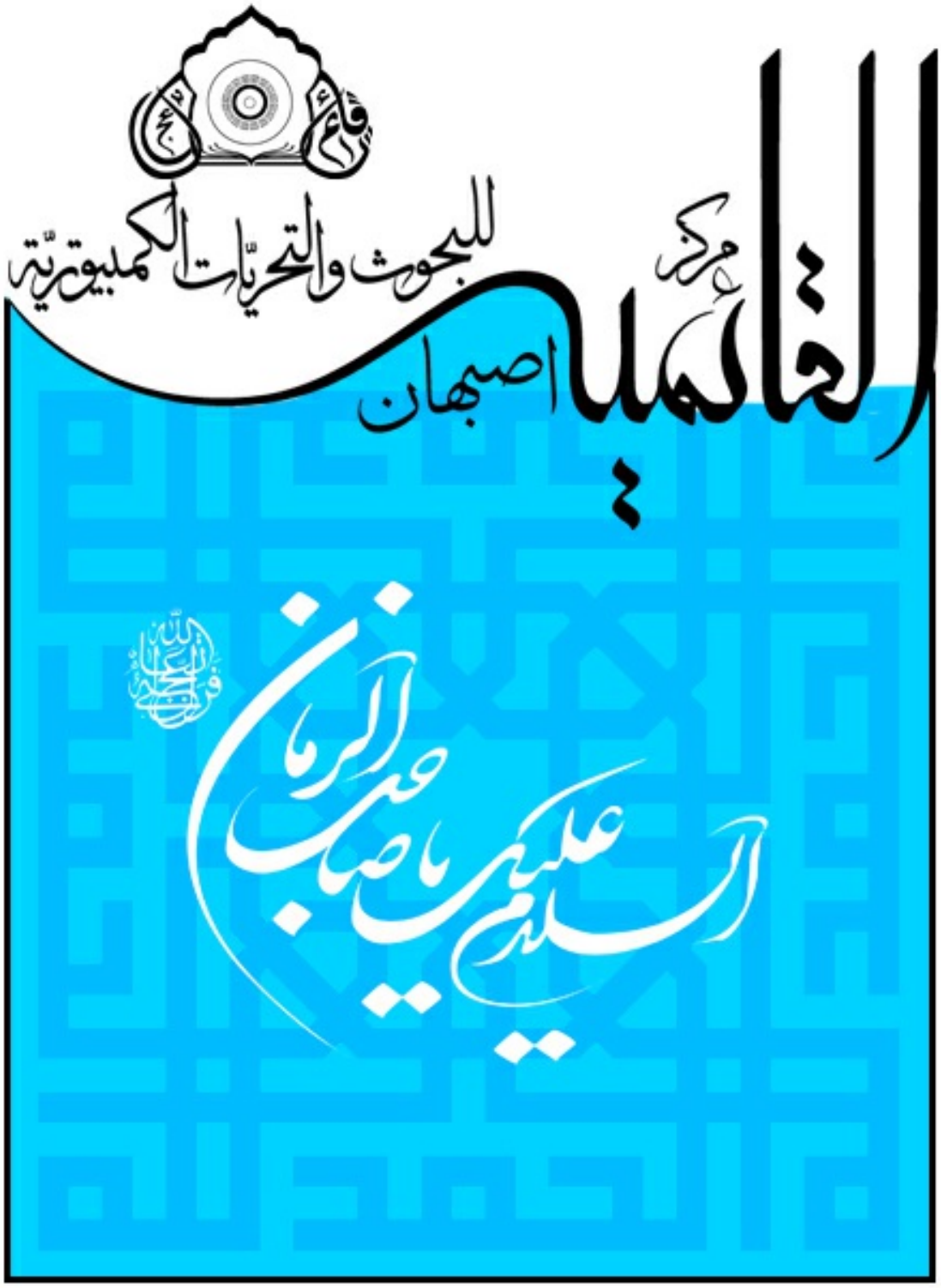

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الإسلام المهدي

في عقيدة أهل السنة - أهل الشيعة - أهل الأديان الأخرى

ويليه كتاب

كبوة الوائب

تأليف
محسن بن جمعه بن محمد الوائلي

دار المحجة البيضاء

بسم الله الرحمن الرحیم

الامام المهدى عليه السلام في عقيدة أهل السنة- أهل الشيعة - أهل التصوف والعرفان ويليه كتاب كبوة الواثب

كاتب:

محسن بن جمعه بن محمد اللواتي

نشرت في الطباعة:

دار الحجة البيضاء

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

الامام المهدي عليه السلام في عقيدة أهل السنة- أهل الشيعة - أهل التصوف والعرفان ويليه كتاب كبوة الواثب 8

اشارة 8

اشارة 8

الامام المهدي عليه السلام 12

الإهداء 12

التقديم 14

المدخل والتعريف 16

الفصل الأول: المصطلح الشيعي وعلاقة (الضيف في المقابلة) أحمد الكاتب به 18

الفصل الثاني: المهدية عند أهل السنة 22

اشارة 22

للاستحواذ علي الحكم اتجهت إلي وجهتين: 22

الفصل الثالث: كتاب ينابيع المودة للشيخ سليمان القندوزي 30

الفصل الرابع: المهدية عند الشيعة 34

الفصل الخامس: المهدية عند أهل التصوف والعرفان 40

الفصل السادس: المهدية عند ابن العربي 42

اشارة 42

ثالثا: الصلاة الأكبرية لابن العربي: 54

الفصل السابع: بعض إشرقات المهدي عليه السلام حظينا بعلمها 56

الفصل الثامن: المهدي عند العارف العلامة السيد محمد مهدي بحر العلوم 62

اشارة 62

السيد المهدي عليهم السلام في حياة العارف المتمكن السيد آية الله العظمي علي حسين القاضي قدس سره العالي 65

الفصل التاسع: المهدي عند عرفاء الفرق الإسلامية الأخري 68

اشارة 68
الشرح: 71
انبلاجة الصامت 72
مسك مسك الختام 75
كتاب كبوة الواثب 81
المؤلف 81
المقدمة 83
الفصل الأول: الكبوة الأولي 85
الفصل الثاني: الكبوة الثانية 87
الفصل الثالث: الكبوة الثالثة 103
اشارة 103
الفصل : ولاية الفقيه 105
ولاية الفقيه في أصالتها الإسلامية : 106
النظام البريطاني: فالملكة تملك مفاتيح الأمان عند تأزم الحالة بإقالة الحكومة وتشكيل حكومة جديدة. 109
النظام الهندي: كبير القضاء في المحكمة العليا مع رئيس الجمهورية يمكنهم إقالة الحكومة وإعلان انتخابات جديدة. 109
الفصل الرابع: الكبوة الرابعة 119
الفصل الخامس: الكبوة الخامسة 133
اشارة 133
ملتقي النفوس البشرية : 140
الوصية 147
ومن كلام له عليه السلام: 150
الشرح والمنافشة: 151
اللؤلؤة السوداء : 155
الختام 157
الفهرس 159

الامام المهدي عليه السلام في عقيدة أهل السنة- أهل الشيعة - أهل التصوف والعرفان ويليه كتاب كبوة الواثب

اشارة

الامام المهدي عليه السلام

في عقيدة أهل السنة- أهل الشيعة - أهل التصوف والعرفان ويليه كتاب كبوة الواثب

تأليف : محسن بن جمعه بن محمد اللواتي

دارالحجه البيضاء بيرت. لبنان

خيراندیش دیجیتالي : انجمن مددكاري امام زمان (عج) اصفهان

ص: 1

اشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 2

جميع الحقومه محفوظه

الطبعة الأوله

1430هـ/2009 م

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب: 14/5479-هاتف: 03/287179-01/541211

تلفاكس: .E-mail: almahajja@terranetlb-1/552847

www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

للطباعه والنسرة الترزيع

بيرت. لبنان

ص: 4

الامام المهدي عليه السلام

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلي الحقيقـة المتفاعلـة في حيـاة أهـل العرفان والصوفيـة، إلي السـبب المحمـديالموصل بين السـماوات والأرض، إلي بـذل الروح الكلية والحجـاب الأـعظم القـائم بين الحق والخلق، إلي الختم المنتظر وخـاتم الأوليـاء، إلي منـاغي اللطف والمـأمور بتصـحيح الفطرة الممزقة والمنحرفة عن جادة الحقيقة والشـريعة، إلي الحمام وابن متوجي الهمم العالية، إلي مرشد مرشدي وهادي الروحي في غياهب الغيوب، إلي سيدي ومولاي الإمام الحجة محمد بن الحسن المهدي أهدي هذا العمل المتواضع فأرجو القبول سيدي...

تابعكم

محسن بن جمعة محمد اللواتي

التقديم

و إذا كان إهدائي هذا الكتاب لسيدي ومولاي ومرشدي الأعظم إلي ساحات العرفان الإمام الممكن المهدي الهادي، المتحلي بحلية آبائه وحلية الباب المعظم وحلية مدينة علوم الأكوان كلها سيدنا الرسول الأعظم اللهم صلي وسلم وباركعليهم أجمعين. فإن تقديمي أوجهه إلي:

1ـ محبي آل محمد المقتدين بأخذ الشريعة من مصادر أئمة آل البيت عليهم السلام (الشيعة) وممن حزنوا من طرح أحمد الكاتب وتعليقات أحمد المنصور وأقول لهم: إن يكن اعتقادكم اعتقادا نظرية علي قاعدة الظن الحسن تصديقة للمتواتر من الأحاديث المقدسة لرسول الله وآل بيته الكرام، وإن خلي ذلك من الشهود الفيضي الحق، فإنكم مع هذا علي جادة الصواب والنجاة وفي عين المهدي الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام. فلاـ يهمكم قول الناصب فعيشوا علي هذا الاعتقاد الصادق فالقضية حق مع أكثريتكم وأنتم في حصن شفاعتهم.

2- إلي أخوتي من فرق السنة الكرام من أتباع / الشيوخ الشرفاء مالك والشافعي وأبو حنيفة وأحمد وكل متأثر بالأشعرية، وهم كذلك لأنني استقيت من مصادرهم الكريمة قسم مهم في الكتاب وأقول لهم بوركتم بحب آل محمد.

3- إلي أحبتي السالكين في طريق الله والصوفية المريدين لشيوخ كرام، فالمهدي لهم ملهم ومرشد وإمام، وأقول لهم: لا تستعجلوا المرام فالأمر جلل وهام وإنما طبقوا المنهج العبادي وأطيعوا المرشد، وداوموا علي صلاة الليل، ومجالس الذكر والتسبيحات، مسترشدين بالمرشد وملازمة القرآن، داوموا علي مصاحبة القرآن خاصة في جنح الليل حتي يفتح لكم مسالكه. حاربوا النفس الأمارة بطهارة المحاولات بطلب المدد حتي الحصول علي التزكية والدخول في دوائر الأنوار، زودوا الشوق والدعاء والتوسل والارتباط حتي يمكنكم العزيز الوهاب بلقاء النور الأبهر وسراج الحقيقة المحمدية بشعاع مشكاة نور العلوية.

4. بل أقدمه إلي كل منضجر من الفسق والفجور والظلم من شرفاء البشرية في كل ملل ونحل من أصحاب الفطرة السليمة.

محسن بن جمعة بن محمد اللواتي

مسقط 2008/11/5 م

المدخل والتعريف

إن مدخل وسبب تأليف هذا العمل أتي في الواقع من مشاهدتنا الحلقة من برنامج بلا حدود لبطليه : الضيف عبد الرسول عبد الزهراء عبد الأمير اللاري حيث عرف بأحمد الكاتب المفكر الشيعي، والمناظر مقدم البرنامج الأستاذ أحمد منصور في فضائية الجزيرة الشهيرة بقاعدة واسعة من المشاهدين.

كانت المقابلة ذات ركيزتين : المهدية أو الإمام الثاني عشر المنتظر وولاية الفقيه، مناقشة علي الكتاب الذي ألفه الضيف أحمد الكاتب تحت عنوان تطور الفكر الشيعي السياسي من الشوري إلي ولاية الفقيه كما تبين من المناقشة، إلا إن عنصرة جديدة أضيف إلي الموضوع أثناء المناقشة وهو الآراء الشخصية للأستاذ أحمد منصور وإطلاقه أحكامة في أمور لم يحطها بكفايتها وإسكاته من لم يعجبه تدخلهم. فإن ترك الأمر من غير توضيح حيف علي هذه القضية المهمة عقائدية.

لذا رأينا أن يكون تدخلنا لوضع هذا الكتاب متفاعلا بتلك العناصرالثلاث في صورة عنوانين:

كتاب الإمام المهدي عليه السلام.

وكتاب كبوة الواثب.

في مجلد واحد، مع اعتذارنا لتأخر الكتاب عن تاريخ المناظرة

الظروفي الشخصية ولكن الموضوع لا يتأثر في التقدم والتأخركما سيتضح.

ومن هنا نبدأ، وليكن بدؤنا من المهدية ومفهومها عند:

ا- أهل السنة

2 - أهل التشيع

3. أهل التصوف والعرفان

ولكن قبل الولوج إلي ذلك يجب أن نصـحح أمرا مغلوطة اسـتظهر في المقابلة وهو شـيعية أحمد الكاتب رغم إنكاره وجود الإمام المهدي أصلا.

ص: 10

الفصل الأول: المصطلح الشيعي وعلاقة (الضيف في المقابلة) أحمد الكاتب به

لقد قدم الأستاذ أحمد الكاتب علي أنه مفكر شيعي واسمه عبد الرسول عبد الزهراء عبد الأمير اللاري فأعطي فكرة خاطئة للمشاهد عنه لأنه في الواقع نفي عن نفسه بنفسه صفة هذا المصطلح كما يعرف معاصرة وإنما انتحل نحلة الشيعي الجعفري كما حلاله.

إننا لا نملك ومن مبدأ حرية الرأي والاختيار أن نحجر علي الرجل الصفة التي يختارها لنفسه، ولكننا نملك أن نحلل هذه الصفة بصفتها مصطلح يؤدي غرضة معلوماتية يترتب عليه ردود فعل سيكولوجية وافتراضية وتحصيل النتائج وما يترتب علي ذلك سلسلة من المفاهيم المبتدعة إذا تفاعلت محتويات المصطلح علي أرضية المنتحل له وأصول ثقافاته وانتماءاته وصدق التعبير عن فكره، غير أننا نري أن المنتحل لهذا المصطلح الشيعي لم يكن يعبر عنه بصدق وهو يعرف ذلك، لأن المصطلح الشيعي يسري علي المذهب الاثني عشرية وحتي المصطلح الجعفري يؤدي نفس الغرض والمعلومة إذ ليس هناك جعفرية إلا وهو اثنا عشري والاصطلاحان مترادفان، وأما ما ذهب إليه الكاتب أحمد بأنه

ص: 11

ليس شـيعية اثني عشـرية بل شيعية جعفرية، كما أن الشيعة فرق مثل الإسماعيلية ..... أمر فيه الكثير من المراوغة لأن شخصا مثل الأستاذ أحمـد الكاتب وبمكانته العلميـة كما وصف من النقاش أثناء المقابلة لم يكن يتكلم عن أطروحة لفرق الشـيعة في العصور البائدة، بل كان النقاش عنعقيـدة معاشه يعتقـدها أناس يعرفون باصـطلاح معروف ويؤدي غرضة علميا معلوماتية، يمكن التعامل معهم بموجبها من الجزم علي صـحة العقيدة أو إجراء حكم شـرعي أو إجراء مقارنات مذهبية بين المذاهب المعاصـرة وغيرها سلسلة من الأمور والنتائج والتفاعلات كتبعات المصطلح علي صفة محددة ومؤطرة لجماعة المنتحلين له.

فإذا أخذنا هذا الأمر المنطقي والواقعي عن الشـيعة فإن التسـمية تذهب بطريقة فطرية إلي الشـيعة الاثني عشرية المعتقدون بعد رسالة ونبوة الرسول اللهم صـلي عليه وآله بإمامـة أمير المؤمنين علي وولايته ثم بولاية الإمام الحسن والإمام الحسـين ثم الأئمة علي بن الحسـين (زين العابدين) ومحمد بن علي (الباقر) وجعفر بن محمد الصادق) وموسي بن جعفر

الكـاظم) و(علي بن موسـي الرضا) و(محمـد بن علي الجواد) و(علي بن محمـد الهادي) وحسن بن علي العسـكري ومحمـد بن الحسـن المهدي المنتظر. أما الإسـماعيلية والزيدية والبهرة وغيرهم من المذاهب الموحدة فلا يطلق عليهم الشـيعة كتعريف معاصـر وإنما بأسـماء مذهبهم، فهذا زيدي وذاك علوي وآخر إسـماعيلي وهكذا.... وعند الشرح في مجال البحوث التاريخية ولإيضاح موقع هذه المذاهب يشار إليهم أنهم معروفون تاريخيـا كفرق الشـيعة ؛ ولكن هـذا الآـن غير متبع ولاـ مـألوف ولا يؤدي إلي المعني المطلوب في تحديـد الهويـة أو الحصول علي معلوم معين لتحديـد مسار التعامل مع صاحب المصـطلح، أما ما يخص الأسـتاذ أحمد الكاتب ومن منطلق حرية الاختيار ومسؤولياته فهو حر أن ينتحل ما يشاء من الطرق أو يبتدع ما يحلو له علي قاعدة الاجتهاد الذي يراه

ولكن عليه أن لا يستعير اصطلاح الآخرين ولنا في التاريخ أمثلة، فرغم أن المعتزلة علي قاعدة سنية إلا أنهم يسمون بمعتزلة وهكذا... وعليه فإنه يمكنه أن يطلق علي نفسه – إن شاء وأكرر إن شاء – بالمتحولي منالمتحولة علي غرار المعتزلة.

بعد هذه التوطئة الضرورية نتوكل علي الله في الدخول إلي دوائر محيط كلامنا ومركزه، مبتدئين بالمهدية وساحاتها الرحبة بعد أن جزنا أطيان الانتحال بالتشيع واقتراح الخروج منها لغير أهلها.

ص: 13

الفصل الثاني: المهدية عند أهل السنة

اشارة

الموقف من المهدية عند أهل السنة يتنوع في ثلاث جماعات بعد وفاة الرسول الكريم – اللهم صلي عليه وآله – في مسيرة التاريخ الإسلامي.

الأولي : فئة سمعت الأحاديث في الإمام المهدي ووعتها ولكن الموقفها الانقلابي«وما محمدإلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإين مات أو قتل انقلبتم علي أعقبكم».

للاستحواذ علي الحكم اتجهت إلي وجهتين:

1– وقف نشر الحديث والاكتفاء بالقرآن الكريم مما ضيع حاويةالحديث المساندة للتواتر... وعندما بدأ جمعه في العصور المتأخرة ظهر ما هو قليل متواتر والكثير أحادي وضعيف وحسن ولكن من غير تواتر أو قليل منه بتواتر ضعيف.

2ـ منع نشر الأحاديث التي تتحدث عن فضائل أهل البيت وإرشاد الرسول بالتمسك بهم، ومنها ما تشير إلي المهدية ذلك في العصر الأموي والعباسي وما صدر فيها من شراء الذمم وبروز علماء الحكام والدولة المعارضين للبيت العلوي، بل النظر إليهم بنظرة

العـداوة والترصد والتنكيل بهم ولأشـياعهم، ولكون تلك الأحاديث فيها الكثير من صـفات الكرامة والشـفاعة والوسـيلة لفضائل آل محمد المعروفين وهي أمور لا تتسم بالظاهرية علي الإطلاق فإن منعها أعطت الطريق بتكوين المدرسة الظاهرية الصـرفة ففسـرت الأمور الصالح الأوضاع القائمـة المعاديـة للبيت العلوي، مما زاد في منع تناقل الأحاديث في فضائل أهل البيت والتي تتسم بالطاعة لهم وحبهم والاقتداء بهم وأخـذ أمور الشـريعة من عنـدهم وتبجيلهم وتوقيرهم وسؤالهم فإنهم مسؤولون وعـدم تقـدمهم، ومن هـذه الأحاديث ترس لاسـتمرار القيادة في هـذا البيت العلوي الطاهر لأن ذلك لا يناسب الخلفاء وعلماء الحكام في هـذين العصـرين. بـدأت الأمور حركية بعد الأحداث الجسام من بعـد وفاة الرسول واختلاف المسـلمين حول الخلافـة من موقف عبـد الله بن عمر بن الخطاب رضـي الله عنه وتوج بموقف أبي هريرة عندما انحاز إلي جانب معاوية بن أبي سـفيان وساعده بأحاديث موضوعة لإبعاد الجماهير المسلمة عن سيدنا أمير المؤمنين علي عليه السـلام ، ومنها حديثه المشـهور المفتري علي سـيدنا أبي الحسن عند دخوله الكوفة حاسـر الرأس ضاربة صـلعته مرارة قائلا : يا أهل العراق أتزعمون أني أكذب علي رسول الله وأحرق نفسي بالنار؛ والله لقد سمعت رسول الله يقول الكل نبي حرمة وإن حرمي في المدينة بين العير إلي ثور، فمن أحـدث فيها حـدث فعليه لعنـة الله والملائكـة والناس أجمعين، وأشـهد بأن عليا أحـدث فيها ؛ فلما بلغ معاويـة ذلك أجازه وأكرمه وولاه المدينـة علما بأن أبا هريرة كان يعلم منالحـديث أكثر مما حـدث نوعـة وكما فإنه قال : لو حـدثتكم مما أعلمه فيما لا أحـدث لقطع هذا البلعوم. ولو حللنا هذا القول استنتجنا ومن غير عناء أنه سمع من الحديث لفضائل آل محمد مما لم يحدث من أمهات

الأحاديث، ومنها أحاديث الإمام المهـدي خوفا من قطع بلعومه ذلك من قبل أعداء آل محمد وعلي رأسـهم معاوية بن أبي سـفيان لأنه هو الوحيد في عصره كان يهمه عدم نشر فضائل آل محمد وهو الوحيد كان في إمكانه قطع بلعوم أبا هريرة.

بعدما بدأت وتوثقت مدرسة منهاج الشـتم والسب للبيت الرسالي وعلي رأسهم سيدنا علي أمير المؤمنين عليه السلام من عهد معاوية لغاية عهـد عمر بن عبـدالعزيز الأـموي رضـي الله عنه، ولكن عـاد السب والشـتم بعـد مقتله رضـي الله عنه حتي وصول الإمام أحمـد بن حنبل وإصراره علي عدم الشتم بل أدخل عليا في الراشدية.

إن هؤلاء الحاقدين المتطاولين علي البيت العلوي كانوا يتألفون من :

*الحكام الأمويين والعباسيين.

*مجموعة من علماء الدين (تجاوزة) الذين باعوا أنفسهم لمتاع الدنيا وأعطوا المشروعية للحكام وركزوا الوراثة في الحكم لهم.

الثانية: جموع الجمهور المخدوعين واصـطلح عليهم بالسـنة والجماعة والتي كانت تقل كثافتها الانقيادية أو تكثر علي درجة عنفوان الحكم وحيويته بالبطش أو العطاء وتفعيل الأحاديث الموضوعـة التي أشـرنا إليها والمساندة للحكم الأموي والعباسـي، وعلي ركيزة هذا التأسـيس ظهرت السـلفية في الماضي واستمرت في الحاضر بحلل متعددة وأطر متنوعة تتشكل حول الحاكم أو الأمير سواء كان الأمير بارة أو فاجرة، ومن هؤلاء السلفية أصول الإخوان المسلمون وما فرغوا من جماعات سلفية متعصبة وأصحاب التكفير والهجرة والقتل، وطالبان التي حولت أفغانستان إلي ساحات القتل والهتكللشيعة، والطاجيك وغيرهم ونشر الجهل والتعصب والتأخر وظلم النساء وغيرهم دليل علي ذلك،

ولا ننسي الوهابية وتشريكهم أغلبية المسلمين من غير الفكر الوهابي السلفي التعصبي وسلوكهم حول ضريح الرسول واستعمالهم الأقوال النابية والمؤذية، وسبهم للزوار والحجاج في مكة أو عند البقيع المبارك ، وضربهم الناس وهتكهم حرمة قبور أئمة آل محمد في البقيع بالهدم، وتسويتها بالأرض الغبراء دليل علي هذا الفكر المنغلق، إن هذه الجماعات مجتمعة بدرجات متفاوتة علي:

- عدم أخذ أمور الشريعة من البيت العلوي.

2- محاربة المدونات عن فضائل البيت العلوي.

3- تأويل أحاديث الرسول في الغدير وغيرها وتفسير آيات الكتاب العزيز تفسيرة مغايرة لأسباب النزول مثل آية التطهير والولاية وغيرها، وخلق أوجه الخلاف في تفسير أحاديث الرسول خاصة تلك التي تتعلق حول الأخذ من مدرسة آل محمد ومنها تحريف الأحاديث حول المهدية والإمام المهدي والنصب لهم بالإنكار والتأويل.

وقد ظهرت في هذه الجماعات شخصيات يتفاوت جهدها حول هذه النقاط الثلاثة كابن تيميه، وحتي الألباني وابن عبد الوهاب والشيخ ابن الباز. وأسست مؤسسات في العصر الحاضر لهذا الدفع وجامعات ومعاهد والرقابة الصارمةحتي علي الجامعات والبحوث حيث تشطب أقلامهم أي أمر محقق و مستقيم لا تتفق وآرائهم في الشريعة أو التاريخ الإسلامي، ومن ثم إعادة كتابة المؤلفات الإسلامية وشطب ما لا يوافق هواهم... وما كبوة الأستاذ أحمد المنصور في هذه المقابلة إلا بتأثير هذه السلفية لموقفه من المهدية، وقوله فيها خلاف بين السنة والشيعة وهي مدرسة معارضة إن لم نقل معادية لمدرسة آل البيت، وفيما يأتي سوف نوضح وندلل علي ذلك.

ص: 18

الثالثة : أما غالبية المسلمين من أتباع السنة والجماعة وإن اختلفوا مع الشيعة في قضية النص في الاستخلاف إلا أنهم لم يختلفوا معهم في أخذ الأحكام من البيت العلوي بصورة أسياسية، علي أنهم وارثوا العلم عن النبي الكريم اللهم صلي عليه وآله عن طريق سيدنا أمير المؤمنين علي عليه السلام الذي ورث العلم لولديه الإمامين الحسن والحسين، وبالتتابع وبطريقة فضيلة (يهب فضله لمن يشاء سبحانه للأئمة زين العابدين والباقر والصادق والكاظم والرضا والجواد والهادي والعسكري والحجة ابن الحسن عليه السلام وحول كل نجم من هذه النجوم الزاهرة حولق علماء المسلمين، فمن سيدنا أمير المؤمنين علي أخذ الكثيرون ومنهم الشيخ حسن البصري رضي الله عنه علي سبيل المثال كذلك روي عن الإمام الحسن واستشاره واسترشده، أما الإمام الحسين فأثري حياة الأمة بمواقف المبادئ الشريعة والدفاع عن الفضيلة والاستقامة بكافة أبعادها العدلية والسلوكية، والعرفانية، والإمام زين العابدين أخذ بيد العباد الطهر بروائعه التوحيدية والأحدية والواحدية والفردانية عروجة إلي ساحات المعرفة الحقة والكمال، وهو أول من أعان المسلمين المؤمنين وسهل الهم وأوضح لهم مناهج العرفان، والإمامين الباقر والصادق كان لهما ارتكاز دعائم للشريعة وتعليم أعمدة ما يعرف بأقوام السنة والجماعة ومرجعياتهم العلوم الدينية، وهم لا يقلون حبا ووفاء لأئمة أهل البيت ، فالإمام الشافعي رضي الله عنه نقل عنهم وتغني بحبهم بل ذهب إلي وضع حبهمجزء من العقيدة وإبطال صلاة من لا يصلي عليهم في التشهد وطلب الشفاعة منهم، والإمام مالك لازم الإمام الصادق سنين وكان يحج معه وقد وصف أحواله عندما كان الإمام الصادق بين يدي الله، كان يقتدي به في كثير من أموره، ويكفي أبو حنيفة النعمان قوله لولا السنتان لهلك نعمان وهي السنتان اللتان لازم وتعلم علي يدي الإمام الصادق عليه السلام، أما الإمام أحمد بن حنبل فله مواقف معروفة بالحق المرتبط بحب والاقتداء

بأهل البيت، وهو الـذي أوقف السب والشـتم لعلي وآل محمـد صـلي الله عليه وآله التي كانت سـنة مؤكدة بعد خطبة الجمعه بين أواسـط السنة منذ أن أسس ذلك الطليق معاوية لغاية عصر الإمام أحمد إلا لبعض الوقت أثناء حكم الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، ولكن بعد اغتياله عاد الشـتم والسب لآل محمد وعلي رأسهم سيدنا علي عليه السلام، وعندما تجرأ الإمام أحمد وأفتي بتحريم السب ثم أفتي بإدخال سيدنا علي في عداد الخلفاء الراشدين احتج السـلفيون عليه بسؤالهم عن مسـتنده في رفع السب وإدخاله بالراشدية ، فكان جوابه: أن الله هو الذي نزهه مما تنسـبون إليه، أليس هو من المطهرين بآية التطهير فكيف لي أن أشائه وأخرجه من الراشدية ولا أرفع السب والضـيم من عليه، إن شخصـيته هي التي أوحت لي فهل أكذبه؟ كذلك من أقواله الماثورة في سـيدنا علي عليه السـلام أن علي بن أبي طالب حاز علي تسـعة أعشار من أحاديث الفضل من الرسول، وقد شارك غيره من الصـحابة في العشر المتبقي. والإمام موسي الكاظم بسلوكه العبادي والتفرغ لها وسـجداته الطويلـة ومـا ترك من تراث عرفاني لبحار الحقيقـة نبراسا لمن يريـد التعرف إلي جوهر الـدين لا ظنا حسـنا بل برهانا شـهوديا – «وَالسجُد وَاقتَرِب(19)»–فالسـجده الواصـلة بالمعرفة هي قرب والقرب لابد أن يكون مشهودة، وهذا العلم لم يكن لفئة معينة من الناس بل لكل المسلمين في ساحة العرفان والتصوف من مشكاة آل محمد صلي الله عليه وآله .

أما الإمام الرضا عليه السـلام فهو الإمام الـذي هيأ المبـدأ العرفاني الصوفي أن ينتشـر في أوساط المسـلمين، فبجانب أصـحابه الكبار كأبي الصـلت الهوري وغيرهم الذين تلقوا العرفان علي يديه، فإنه علم وأشرب مشارب العرفان لخادمه المعروف معروف الكرخي الذي أخذ بيد خال سـري القسـطي الـذي نقل بـدوره هذه العلوم إلي سـري السـقطي ثم إلي جنيد والأوشاس الصوفية الكرام كالحلاج والشـبلي وغيرهم وصولا إلي كل العصور.

إن أولئك من قواد وشيوخ وثقات المذاهب السنية الكرام أخذوا وآمنوا بما حدث به أئمة أهل البيت عليه السلام ووقروهم وبجلوهم وصدقوهم وتعلموا علي يديهم ولم ينكروا ما قالوا من نصوص وما قالوا من أحاديث السيد الإمام المهدي عليه السلام.

وإنني أدعوا الأستاذ أحمد المنصور أن يراجع كتاب ينابيع المودة للشيخ سليمان بن الشيخ إبراهيم الحسيني البلخي القندوزي الحنفي السني المذهب أن يقرأ أحاديث المهدية في هذا الكتاب وسيري مدي مطابقتها ما وردت في المصادر الشيعية، علما بأن تلك الأحاديث التي رواها القندوزي جلبها من المصادر السنية بما يدل علي أن غالبية .الشيعة والسنة في عصور أئمة أهل البيت كانوا ملتفون حولهم ويأخذون الأحكام والحديث من مصادرهم.

تلك كانت ثلاث فئات من المحيط السني ومفهومها عن المهدية :

الأولي : مؤسسة الرفض للتقرب من آل البيت والعمل علي إبعادهم.

الثانية : جموع التوابع طمعا أو تقليدا حتي تحولوا جموعة من المتعصبين في عصرنا الحاضر بجماهيرهم ومؤسساتهم. الثالثة : السنية الحنفية علي مذهب الأئمة الأربعة وأكثرية الطاغية من السنة من توابع هؤلاء الكرام رضي الله عنه أجمعين وهو إمام مالك بن أنس ومحمد إدريس الشافعي وأبو حنيفة النعمان وأحمد بن حنبل وهؤلاء لا فرق بينهم وبين الشيعة في اللاعتقاد في المهدية.

الفصل الثالث: كتاب ينابيع المودة للشيخ سليمان القندوزي

ومن هنا ولإظهار الأدلـة علي صدق الكلام سوف نغوص في بحار كتاب ينابيع المودة للقندوزي الذي أشـرنا إليه فيما يخص الأحاديث من المصادر السنية في الإمام المهدي عليه السلام .

الكتاب : ينابيع المودة للشيخ سليمان البلخي الحنفي السني.

الأحاديث: عن الإمام المهدي.

الصفحة: ستة وثمانين وسبعة وثمانين.

عن كتاب: مشكاة المصابيح.

الرواة: مسلم أربعة أحاديث، إمام أحمد ثلاثة أحاديث،الترمذي ثلاثة أحاديث.

أبو داود أربعة أحاديث، الحموييني حديثة وحدة، ابن جوزي حديثة واحدة.

أبو يعلي حديثة واحدة، البيهقي حديثان، الحاكم حديثة واحدا.

تدور هذه الأحاديث حول ظهور المهدي في آخر الزمان وإقامته للعدل في زمانه ومصاحبة سـيدنا عيسـي ابن مريم عليه السلام له والصلاة خلفه وظهور الخيرات في زمانه، وإنه من صلب الإمام الحسين.

ص: 23

و من نفس المصدر ...

نقلا من صاحب جواهر العقدين :

*عن مسلم حديثة واحدة.

*عن أبي نعيم أربعة أحاديث.

*عن النسائي حديثة واحدة.

*عن ابن ماجه ستة أحاديث :

*عن البيهقي حديثان.

*عن أبي داود حديثان.

*عن الإمام أحمد حديثا واحدا.

*عن الترمذي ثلاثة أحاديث.

*عن نصير بن حماد حديثا واحدا.

*عن الطبراني حديثين.

*عن الديلمي ثلاثة أحاديث.

*كل من ابن عساكر والحسن البصري والشافعي والنسائي ومالك والثعلبي وابن المغازلي كل واحد منهم بحديث واحد.

*عن الحاكم حديثين.

*عن الحموييني ثلاثة أحاديث.

تدور هذه الأحاديث حول المهدي وأنه من نسل علي وفاطمة من ولد الإمام الحسين عليه السلام ومن ضمنها أخبار أحوال آل البيت ومدي الظلم والتنكيل الذي سينالهم حتي ظهور المهدي، حيث يعم العدل في زمانه ولا تقوم الساعة إلا من بعد ظهوره ويعم الخير واليسر وتملأ الأرض قسطا وعدلا.

ص: 24

و من نفس المصدر ...

صفحة تسعة وتسعين إلي مائة وثلاثة نقلا عن كتاب فرائد السمطين، عن مجاهد وعن كتاب المناقب تنص الأحاديث بأن الأئمة الاثني عشر وكلهم من قريش وانهم من ولد علي وفاطمة مع نص أسمائهم الشريفة أولهم سيدنا أمير المؤمنين علي وآخرهم الإمام المهدي عليه السلام .

و من نفس المصدر ...

صفحة مائة وأربعة إلي مائة وسبعة في موضوع تحقيق حديث بعدي اثنا عشر خليفة...

*عن جمع الفوائد بطريقتين.

*للشيخين والترمذي وأبو داود عن عشرين طريقا.

*البخاري عن ثلاثة طرق.

*وفي مسلم تسعة طرق.

*وفي أبي داود ثلاثة طرق.

*وفي الترمذي طريقا واحدة.

*وفي الحميدي ثلاثة طرق.

وقد تحقق لكل أولئك الرواة الأجلاء عندهم صحة الحديث، الخلفاء أو الأئمة بعدي اثني عشر وكلهم من قريش، آخرهم الإمام المهدي من ولد علي وفاطمة من الإمام الحسين وأنهم سفينة النجاة وأتباعهم ومحبتهم فرض والتخلف عنهم هلاك...

وعلي هذه الصفحات تحقيق وتحليل المؤدي إلي صحة الحديث.

*من نفس المصدر ...

صفحة مائة وثمانية عن كتاب فرائد السمطين للشيخ محمد بن إبراهيم الجويني الخراساني الحموي.

ص: 25

*ومن الإصابة عن ابن أبي نعيم.

*وعن طريق الكنجي والشافعي بثلاثة طرق.

*وعن طريق أبي نعيم الطبراني.

ويـدور البحث تحقيقا لأحاديث عن آل محمـد وتسـميتهم وفيها تسـمية الإمام المهـدي وتحديد الرسول تسـميته في ظهوره فيملأ الأرض قسطا وعدلا.

و من نفس المصدر ...

صفحـة مائة وإحدي عشـرة إلي مائة وأربعة عشـر تحقيقا عن ولادته. علي هذه الصـفحات الثلاث تحقيق حدثي وسـرد تاريخي عن حادثة ولادته عجل الله تعالي فرجه من:

*كتاب الغيبة للشيخ محمد بن علي بن حسن.

*فصل الخطاب للشيخ السيد خواجه محمد برسا؛ بهاء الدين محمد شاه نقشبند قدس سره.

*كتاب الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي المكي الشافعي.

إن هذه المصادر الكبيرة المعتبرة تذكر الولادة أي ولادة الإمام المهدي الشريفة حدثة ورعاية من الله تعالي له، وهو بين والده الإمام الحسن العسكري ثم تربيته والانتظار له.

تلك كانت المصادر السـنية المعتبرة فيما يتعلق بإيمان غالبية المسـلمين العظمي متفقة مع اعتقاد المسـلمين الشـيعة حول الإمام المهدي ومنها ننتقل إلي ما هو معتقد عند الشيعة.

الفصل الرابع: المهدية عند الشيعة

إن اعتقاد الشيعة بالإمام المهدي وإن كان متفقة مع غالبية أهل السنة إلا أن الإيمان به أتي عن تواتر الأحاديث النبوية عنه، ومن أقوال جميع أئمة أهل البيت عليهم السلام، وعن الطريق المشهود لهم بالتقوي والإيمان، وفضل عند جميع المسلمين من أصحاب الرسول الكريم مثل حذيفة بن اليمان المعروف والثقة بين جميع المسلمين.

أولا : عن حذيفة بن اليمان عن النبي اللهم صلي عليه وآله أنه قال: «المهدي من ولدي، وجهه كالقمر الوردي (إشارة يعرفها العرفاء) الذي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورة، يرضي بخلافته أهل الأرض والسماء»؛ وأحاديث مثل هذا السند المتين الصادق والمتواتر غير مجروح أو مطعون بصدق الراوي، وبمثل هذه الروايات من الثقات عند الشيعة عشرات سواء عن طريق آل البيت النبوي أو عن طريق أصحاب الرسول مثل حذيفة وسلمان وغيرهم.

ثانيا : عن أصبغ بن نباتة قال : أتيت أمير المؤمنين علي عليه السلام فوجدته متفكرة ينكث الأرض، فقلت : مالي أراك متفكرة يا أمير المؤمنين تنكث في الأرض أرغبت فيها، فقال : لا والله ما رغبت فيها

ص: 27

ولا في الـدنيا يوما قط، ولكني فكرت في مولود من نسـلي يكون الحادي عشـر من ولـدي وهو المهدي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورة وظلمـة تكون له حيرة وغيبة تضل فيها أقوام ويهتدي بها آخرون، فقلت : يا أمير المؤمنين إن هذا الكائن؟ فقال: نعم، كما أنه مخلوق ... أني لكم العلم بهذا يا أصبغ.

ثالثـا : بسـند ينتهي إلي الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السـلام قال لجماعـة من شـيعته دخلوا عليه ولامه بعضـهم علي تسـليمه السلطة المعاوية بن أبي سفيان : ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم محمد بن الحسن الذي يصلي روح الله عيسي ابن مريم خلفه ، فإن الله يخفي ولادته ويغيب شخصه لئلا يكون في عنقه بيعة وهو التاسع من ولد أخي الحسين يطيل الله في عمره وفي غيبته، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون الأربعين، والله علي كل شيء قدير.

رابعا : بسـند ينتهي إلي الإمام الحسـين بن علي عليه السلام في التاسع من ولدي له سنة من يوسف وسنة من موسي وهو قائمنا أهل البيت، وفي رواية أخري هو قائم هذه الأمة وصاحب الطيبة.

خامسا : بسند ينتهي إلي سعيد بن جبير أن علي بن الحسين (زين العابدين) عليه السلام كان يقول : القائم منا تخفي عن الناس ولادته حتي يقولوا الم لم يولد بعد ليخرج؛ حين يخرج ليس لأحد في عنقه بيعة، كذلك قال: للقائم منا غيبتين الثانية منهما يطول أمدها، حتي يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به ولا يثبت عليه إلا من قوي بيقينه وصحت معرفته ولم يجد في نفسه حرجا مما قضي الله عليه.

سادسا: عن محمـد بن مسـلم الثقفي روايـة جاء فيها أنه قال : دخلت علي أبي جعفر الباقرعليه السـلام وأنا أريـد أن أسأله عن القائم من آل محمد ... فقال لي مبتدأ : يا محمد بن مسلم إن للقائم من آل البيت

محمد عليه السلام سنة من خمسة من الرسل يونس بن متي، ويوسف بن يعقوب، وموسي وعيسي ومحمد – صلي الله عليه وآله – إلي أن قال وإن من علامات خروجه خروج السفياني والشامي وخروج اليماني وصيحة من السماء في شهر رمضان ومناد ينادي من السماء باسمه واسم أبيه.

سابعا : عن السيد بن محمد الحميري ... قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام : يابن رسول الله قد روي لنا الرواة عن آبائك عليهم السلام في الغيبة وصحة كونها فأخبرني بمن تقع؟ فقال عليه السلام : إن الغيبة تقع في السادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله أولهم أمير المؤمنين وآخرهم القائم بالحق بقية الله في الأرض وصاحب الزمان ... وفي رواية أخري إذا اجتمع ثلاث أسامي متوالية محمد وعلي والحسن فالرابع هو القائم.

ثامنا : روي الصدوق بسند عن علي بن جعفر الصادق أن أخاه الإمام موسي بن جعفر قال: إذا فقد الخامس من ولدي فالله الله في أديانكم لأنه لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتي يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هي محنة من الله عز وجل امتحن بها خلقة.

تاسعا : بسند عن حسين بن خالد عن الإمام الرضا عليه السلام قال: لا دين لمن لا ورع له ولا إيمان من لا تقيه له وإن أكرمكم عند الله أعملكم بالتقية، فقيل له : يابن رسول الله إلي متي، فقال : إلي وقت اليوم المعلوم وهو يوم خروج قائمنا ... فقيل : يابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال: الرابع من ولدي ابن سيد الإماء يطهر به الأرض من كل جور ويقدسها من كل ظلم وهو الذي يشك الناس في ولادته وصاحب الغيبة قبل خروجها، فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحد أحدة.

عاشرا : بسند عن السيد عبد العظيم الحسني العرفاني المعروف من

نسل الإمام الحسن المجتبي عليه السلام قال : دخلت علي سيدي محمد بن علي (الجواد) عليه السلام أريد أن أسأله عن القائم ما هو المهدي أو غيره؟ فابتدأني وقال : يا أبا القاسم منا هو المهدي الذي يجب أن ينظر في غيبته ويطاع ظهوره وهو الثالث من ولدي، والذي بعث محمد – صلي الله عليه وآله – بالنبوة وخصنا بالإمامة لو لم يبقي من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتي يخرج فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورة وظلمة، وإن الله يصلح له أمره في ليلة كما أصلح أمر كليمه موسي إذ ذهب يقتبس نارة فرجع وهو رسول ونبي، وإن أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج.

إحدي عشر: بسند عن داود بن القاسم الجعفري أنه قال : سمعت أبا الحسن صاحب العسكرعليه السلام يقول: الخلف من بعدي ابني الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف لأنكم لا ترون شخصه فقلت: فكيف نذكره؟ قال : قولوا الحجة من آل محمد.

اثنا عشر : بسند عن أحمد بن إسحاق الأشعري أنه دخل علي أبي محمد الحسن بن علي (العسكري) عليه السلام واسأله عن الخلف من بعده ، فقال له الإمام: ياأحمد إن الله تبارك وتعالي لم يخل الأرض منذ خلق الله آدم ولا يخليها إلا أن تقوم الساعة من حجة الله علي خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض وبه ينزل الغيث وبه يخرج بركات الأرض، فقلت : يا بن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض مسرعا ودخل البيت ثم خرج وعلي عاتقه غلام كأن وجهه القمر من أبناء ثلاث سنين وقال : يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك علي الله عزوجل وعلي حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنه سمي رسول الله وكنيته الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورة، يا أحمد بن إسحاق إن مثله في هذه الأمة مثل الخضر ومثله مثل ذي القرنين والله ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلا من ثبته الله عزوجل علي القول بإمامته ووفقه فيها بالدعاء بتعجيل فرجه، وسيرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به ولا يبقي إلا من

أخـذ الله عهـده لولايتنا وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه، يا أحمد هذا أمر من أمر الله وسـر من سـر الله وغيب من غيب الله فخذ ما أتيتك وكن من الشاكرين.

تلك كانت أسانيد الشيعة المتواترة لديهم وفحواها مكملة للإيمان في مسار الجزم بسبين اثنين:

الأول : إن هـذه الأحاديث بأسانيـدها المتواترة عن طريق أئمة أهل البيت، أولئك الصادقون الذين وسـعت ساحة كافة المسـلمين التصديق بهم إلا القليل الشاذ.

الثـاني : إن أولئـك الأطهار الـذين لم يثبت التاريخولا نقطـة واحـدة سوداء في تاريخهم، ساهموا بفاعليـة في إرساء دعائم الـدين فهم أنقي المصادر الأمور التشـريع وأرفع محلا لنزول الفيوضات لإرشاد الطالبين لقمم التحقيق، عدول أجاويد وأقوياء، لم يردوا صاحب حاجة ولم يدخروا مالا للكنز لأنفسـهم، بذلوا النفس والنفيس لرضـي الرب وسعادة العبد، لم يعطوا اليد الصاغرة العتاة الحكام ولم يهادنوا ولم يواشوا ولم ينافقوا لهم، بل كانوا الهم نصـحاء محذرين ومنذرين من سـخط الله ... فكانوا بطبيعة الحال محل تصديق رحب وولاء من المسـلمين كافة صلي الله علي أصلهم النبي الكريم وعليهم أجمعين.

ص: 31

الفصل الخامس: المهدية عند أهل التصوف والعرفان

إن الاعتقاد في المهدية عند الواصلين من الصوفية والعرفاء إيمان يستند علي البرهان الورودي إلهامة أو شهودا، والتصديق عند أتباعهم المريدين فيطريق السير والسلوك لتحقيق الكرامة، في الالتذاذ والأنس بين يدي الله الكريم، والتحقق من سبب الخلق، وهو العبادة ، فالإيمان لديهم أي الاتباع يأتي من التصديق للمرشد الواصل لما يتحققون من الإرشاد ما أشرنا إليهم، وحتي إذا وصلوا شاهدوا وما بعد الشهود ضلال أبدا. إن قضية المهدية عند هؤلاء هي من الحقائق الوجودية ، علما بأن البرهان الورودي الذي أشرنا إليه ليس تحصيل علمي معلوماتي موجود في الكتب وتنقل معلوماته بالدراسة والمذاكرة والمنطق الجدلي ومقارعة الحجج المنطقية بالتفاضل الظني، بل حقيقة معايشته بالبرهان الورودي تأتي عن طريق، علي سبيل الإشارة والمثال وليس الشمول والحصر، بعد تمكن الواصل بعون الله وقبوله له، مشهودة في مرآة قلبه وأفئدة صدره وبعد التمكين تتم المعايشة، ذاك فضل يؤتيه الله لمن يشاء في ساحة العزيز وهداية مهدية«مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ(178)»لأولئك الذين قطعوا حلقات النفس كل حسب حاله ومقامه، من أمارة ولوامة وملهمة والمطمئنة والراضية والمرضية

والكاملة وهي سبعة نفوس أو سبع مجالات من النفس البشرية فلكل نفس في طريق السير والسلوك أنوارها ومناراتها وإلهاماتها وتطوراتها المؤثرة في قلوب المريدين والسالكين حتي يتم قطع الطرق الموصلة إلي الإسلام الكبير بإيمانه وإحسانه وإيقانه فيصل السالك في خدمة المولي إلي يقين يتغني في رحابه ؛ لو كشف لي الغطاء لما ازددت يقينا لأن براهينه من العزيز الصمد تتلألأ في كل ركن من أركان روحه الطاهرة فتتفيأ كل ناحية من نواحي وجوده بظلاله الوارفة.

تأتي معارف أهل السلوك الصادقين بأنين الندم علي الذنب أو الغفلة أو برجفة التحلي الرحماني بعد التخلي بالمجاهدة وفي أوقات مباركة كصلاة الليل الواصلة الموصلة أو عند الجلوس بين يدي المولي الكريم في خلوة بدجيء الليل ذاكرة، بوميض نور حوله أو في صدره أو برؤيا الحق أو بإلهام رحماني أو بوميض برق بالأبيرق في أفق وجوده:

لاح فيترنم شوقا وفرحة لنعمة المعرفة وأنس الوصال ويقول:

أوميض برق في الابيرق لاح ***أم في ربي نجد أري مصباحا

أم تلك ليلي العامرية أسفرت*** ليلا فسيرت المساء صباحا

أو بجذبة حق وعروج روحه إلي الخارج حاوية وجوده المكاني والجسدي بروحه التي جاهد بها للوصول إلي الأعالي، إن معايشة السيد الهمام الإمام ابن الإمام ابن الأئمة الطهر إمامة ونبوة وولاية تأتي أثناء تلك المجالات الخاصة عند خدمة المعبود في دجي الليل وفي كل الأوقات لأجل خدمة للمعبود في عبده، فهو السيد الخادم والمخدوم روحي له الفداء وروح آبائي وأجدادي ومحبيه؛ وحتي نتوقف عن هذا الكلام الجوهري فإننا ندخل في الموضوع بشيء من التفصيل لمعرفة مقام المهدية عند العرفاء والصوفية.

ص: 34

الفصل السادس: المهدية عند ابن العربي

اشارة

عندما يطلع المطلع الباحث علي مفهوم المهدية عند الشيخ محيي الدين بن محمد العربي الطائي الحاتمي الأندلسي – قدس الله سره – يري إن معايشته بالسيد الهمام معايشة روحية مستمرة ومهدية لابن العربي، مع أن إشاراته كثيرا ما تكون مرموزة برموز ليس من السهل الغوص في بحارها بالتشويش المعلوماتي المنقولة من قيل وقال من المؤيدين الحسني الظن بصدق النوايا أو ناكر أعمي البصيرة عنيد، ولكن النتيجة الإيجابية تأتي بصفاء الروح وحرارة الحب وتوفيق الإيمان وبالاستنجاد بالله وبتأييد روحي منه سبحانه، لأن المقام مقام العزة ولا يدخل إليه إلا بالإذن والتوفيق والوسيلة؛ وحتي لا يطول الكلام فإننا سوف نعرج إلي ثلاثة آثار من آثار ابن العربي بصورة أساسية، وقد نستشهد ببعض إشاراته في أمكنة أخري.

أولا: كتاب عنقاء المغرب له رضي الله عنه:

يتكلم الشيخ في كتابه هذا الصغير في حجمه والقليل بصفحاته والعظيم بمعانيه وحقائقه، عن معايشته للإمام عليه السلام بنشأتية الناسوتية (الإيهاب البشري) والروحانية؛ فحينا يكون الشهود خاتمة للإمامة

المحمدية وحينة خاتمة للولاية وعلية فإننا نقتبس من علي الصفحة السادسة من الكتاب تلك المعاني الاستهلالية، يقول الشيخ رضي الله عنه:

وكنت نويت أن أجعل فيه (أي في هذا الكتاب) ما أوضحه ما يستشعرها أهل الذوق والمعرفة عن لقائه بالإمام الهمام فيتكلم عن لقائه في ثوب الإمامة وأخري في ثوب ختم الولاية، فأشار للأولي بالتجلي المثالي (عالم المثال) في غيبته روحي له الفداء سيدي ومولاي، والأخري استغراق في بحر الذات الأقدسية في مقام التنزيه، وحتي تتضح الصورة للمتشوقين إلي معرفة هذا الأمر أقتبس من هاتين الصفحتين الموضوع: ومن ذلك هدهد أمين جاء بنبأ يقين وقد تجسد بثلاثة أنوار وأغطيته أسرار، وممن سلم علي من أفقه، وأظهر لي بعض خلقه كوكب الأفول في رد إلفه، وقمرة بازغة في حلة الهدايا المشرقة ، فأعطي كل نور حقيقته وأوضح لنا طريقته ، ثم تلاهما الشمس الأكبر والنور الأزهر الذي يجلو السدف وينير الغرف ويزيل الكلف وهو التجلي المثالي والنور الأسالي، فسلم إلي في مغرب الغمي حتي يصل الأجل المسمي، فإذا دنا الأجل واقترب طلع هادية من حيث غرب وهذا هو شمس التوجية ومقام التنزيه ، بأفوله يزول الإشراك وتنحل عقد الإشراك فيفلت صيدها ويرتفع كيدها، وهذا الأفول كله علي قسمين لذي عينين فإن جعل أفولها في قلبه فهو علي نور من ربه في عالم الغيب، فيبقي له نور قربه، ويكون له نور علي نور وسرور وارد علي سرور وإن أظلم المحل الأضواء عند أفولها، فهو معري من صفات مقيلها وقد غرق في بحر الذات الأقدسية متجردة عن أثواب صفاتها المعنوية، فانظر إلي هذا السر السني ما أعجبه وإلي هذاالذوق الشهي ما أعجبه وأعذبه وبقيت مع هذا النور الشمسي في مقامه الأقدسي أناجيه أعواما وليالي قمرية وأيامة ، وقد أوضح الله لنا العلامة بأنه خاتم الإمامة المحمدية الجزئية لا الإمامة المطلقة الكلية فمن فهم فليعلم ومن جهل فليقرع الباب وليلزم ما دام هذا النور. هذا هو الشهود للإمام في عهده الاثنا عشرية في حالة

الحليـة الغيبية في إحدي أطوارها وصورها العالية في البحر الذات الأقدس كما أشار الشـيخ وهو طور أعلي من حالة المثال وقد يتم المزج رحمـة لحالـة الشـيخ وقابليته التلقائية التي لا يمكن أن تصل علي مقامات الإمام الهمام بما يناسب مقام الشـيخ بالرحمة وقد صاحب هذا الشهود الامتثال «فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17)».

أما لقاء الشيخ مع الإمام في صورة طور ختم الأولياء حيث يبين:

ومضت منه ثلاثة شـهور تلقاني عند فراقي لهذه الشـمس المغربية ، وتركي لها في العصابة اليثربية، الختم برحيقه وأوضح لي التسـنيم مزاج طريقه فرأيت ختم أولياء الله حق في مقعـد الإمامـة الإحاطيـة والصـدق فكشف لي عن سـر محتـده ، وأمرت بتقبيل يده ورأيته متدلية علي الصديق والفاروق، متدانية مع الصادق المصدوق، محاذية له من جهة الأذن قد ألقي السـمع لتلقي الأذن، ولو تقدم منشور وخاتماه نور من نور علي نور فكان له في ذلك جمع الطهور، ومن عداه في كلابس ثوبي الزور والشـمس اليقينية قد قبلت يده مثلي ولحظتها فقال الختم هي من أهلي، ثم نـازعني الحـديث وتفتينـا بالقـديم والحـديث والسـاقي بالمدامـة، ويبـدأ بساق عرش الإمامـة وهو ينعطف علي عطفه نشوان ويغازلني مغازلـة الهيمان ويقول: زدني برداء الكتم، فإني أنا الختم الأولي بعـد ولا حامل العهدي بفقدي تذهب الأول وتلتحق بالأخريات بالأول فكان ما كان مما لست أذكره وظن خيرة ولا تسأل عن الخبر.

وعلي الصـفحة الثامنة عشـرة والصـفحة التاسعة عشرة يتكلم الشيخ عن الختم ويعني به سواء ختم الإمامة أو ختم الولاية كما تتبين المعني فمقام ذلك فوقالصديقية وأهل الولاية فيقول :

فشمس المغرب دون رتبة الصديق فعليك بالكتم كما إن الصديق

ومن دونه تحت لواء الختم ذلك أنوار الغيوب الساطعة في القلوب التي كنينا عنها قد ينالها من ليس بصديق أكبر ولا له ذلك المقام الأخطر الأزهر بل قد ينالها الممكور به المستدرج المغبون. وسر هذا في قوله : «...سَنَستَدرِجُهُم مِن حَيثُ لَا يَعلَمُونَ(182)»والصديقية لا ينالها إلا أهل الولايـة ومن كان له عند الله أزلا سابق وعناية، وهي السبيل في نجاة من اتصف بها وتمذهب بمذهبها فلهذا جعلنا الشـمس دونها وإليها ركونها، كما أن الختم فوق رتبـة الصـديق إذا كان الممهد للطريق الذي مشـي عليه عتيق؛ فالختم نبوي المحند علوي المشـهد فلهذا جعلناه فوق الصـديق كما جعله الحق فالأخـذ نوره عن مشـكاة النبوة أكبر ممن أخـذه من مشـكاة الصديقين، فبين التابع والصاحب ما بين الشاهـد والغائب ولما صـح أن الختم متقـدم الجماعـة يوم قيام الساعـة ثبت أن له حشـرين وأنه صاحب الختمين ويشـركه ذو الأجنحة في حشـرية، وينفرد الختم بخاتميـة وذو الأجنحـة في الإنسان من غلبت عليه الروحانية والتحق بتطهير نفسه بالرتبة الملكية، ولا دفاع عندنا في هـذا المقام ونزاع علي قـدر ارتقائه فيها يكون مع صاحب مثني وثلاث ورباع، فإن كان أمين الأرواح فيكون له سـتمائة جناح ولا حرج عليه ذلك ولا جناح وإنما سـميناه خاتمـة وجعلناه علي الأولياء حاكمة، لأنه يأتي يوم القيامة وفي يده اليمني محل الملك الأسـني خاتم مثالي جسماني، وفي يده اليسري محل الإمام الأسري بخاتم نزالي روحاني وقد انتشر باليسار واليمين في زمرة أهلاالتعيين.

وقد انتشـر باليسار مع أهل التمكين، خصـص بعلمين وخوطب باسـمين، فتفطن أيها اللبيب لهذه الأسـرار واسعي لضياء هذه الأنوار، ومع ذلك رهن إغلاق وأخذ الميثاق ولما سمعت من ذكره.

تلك كانت إشارة إلي صورتيه ونشأتيه في لقائه مع الإمام الهمام عليه السلام.

وعلي صفحة واحد وستين يقول الشيخ مشيرة إلي وقت الظهورالسيد الهمام صاحب الزمان عليه السلام:

والإمام الأكبر المتبع الـذي إليه النهاية والمرجع وتنعقد عليه أمور هذه الأمة أجمع وكل إمام لا يخالف في إمامته إذا ظهر بعلامته وكل إمام تحت أمر هذا الإمام الكبير كما أنه تحت قهر القاهر القدير، فهو الأخذ عن الحق المعطي بحق في حق فلا تخربوه وانصروه ووقروه وعزروه، فإنه إلي هذه المنزلة الشـريفة والإشارة بقوله سـبحانه «...إِنِي جَاعِلٌ فِي الأَرضِ خَلِيفَةَ»ما وقع الاعتراض عليه، جعل المعترضين سجدة بين يـديه فاختص بخزي الأبد من أبي عن السـجود، دقق كلمة ظهر في هذا النص (إذا ظهر بعلامته) فالظهور لا يكون إلا لمن كان مخفية غائبة بداهة وظهر.

وعلي الصـفحة الثالثة والسـتون يكشف ابن العربي العلاقة بين البيت النبوي والبيت العلوي واجتماع ذلك في سيدنا الإمام المهدي روحي له الفداء فيقول:

لما كان الحق تعالي الإمام الأعلي المتبع الأولي قال: إن الـذين يبايعونك إنما يبايعون الله يـد الله فوق أيـديهم. ولا نال هذا المقام إلا بعد جسم النبي المصـطفي الأعظم اللهم صلي عليه وآله الكرام إلا ختم الأولياء الأطولالأكرم وإن لم يكن من إنها اشارة عرفانية علوية – بضم العين وتسـكين الام – غيبيـة الحقائق، كـذلك فالعبارة تشـير إلي الحـديث الشـريف – ذرية كل نبي من صـلبه وإن ذريتي من صـلب علي وفاطمة، والتي تسمي بالعلوية.

ثم علي نفس الصفحة ثلاثة وستون والصفحة أربعة وستون يصف الشيخ سيدنا الإمام بأنه عين الله في خلقه ضمن قطعة شعر رصينة.

ص: 39

فمن شرف النبي علي الوجود ***ختام الأولياء من العقود

من البيت الرفيع وساكنيه ***من الجسم المعظم في الوجود

وبينتني الحقائق في ذراها ***وفضل الله فيه من الشهود

ولو أن البيت يبقي دون ختم ***لجاء اللص يفتك بالوليد

فحقق يا أخي نظرة إلي من ***حمي بيت الولاية من بعيد

فلولا تكون في أبينا ***لما أمرت ملائك للسجود

فذاك الأقدسي أمام نفسي ***يسمي وهو حي بالشهيد

وحيد الوقت ليس له نظير ***فريد الذات من بيت فريد

ولقد أبصرته حقا كريم*** بمشهده علي رغم الحسود

أردت تكتما لما تجاري ***إليه النكر من بيض وسود

في البيت :

ولو أن البيت يبقي دون ختم ***جاء اللص يفتك بالوليد

فالبيت هو الـدين الذي أتي به النبي صـلي الله عليه وآله واللصوص هم المزورون والوضاعون المدفوعين، ولكن هذا الختم بروحه المهيمنة والأمينـة صانت الدين عن الانحراف والانعطاف الكلي، ولهذا المعني يشـير البيت الذي يلي ذلك كدعوة للتحقيق في الأمر، والبيت أردت تكتمة لما تجاري، إشارة الجدال وإنكار متعمد لأحاديث الرسول الكريم اللهم صلي عليه وآله حول الإمام المهدي سيدي ومولاي.

وعلي الصفحة خمسة وستين وجه كلامه للسالكين في السيروالسلوك.

وسـيبدو لك أمره ويتضح لك سـره ولا ينبئك مثل خبير فتلحق بالسـميع البصـير وتحقق بالعجز والتقصـير ، فلتذكر الآن نسـختك من هذا الخليفة البيتي الإمام ثم نسـختك عن ختم الأولياء الكرام والختم يكون التمام وهذا يشـير بالوضوح إلي التحقيق الوجودي بالإمام (الخليفة البيتي)

ص: 40

بصـفة الخليفه الإمام من بيت النبوة، ثم نسـخته بعـد الغيبـة كختم الأولياء عنـد ظهوره فهو خاتم الإمامـة الراشـده وهو خاتم الولايـة فوق الصديقية.

وعلي الصـفحة السادسة والستون يشرح الشيخ الحقيقة الانتسابية وهي نسبة الإنسان للحق ونسبة الإنسان لوالديه فإحداها الأعلي في العالم الأجلي والثانيـة الأسـني في العالم الأدني، ركيزة إشارته عن السـيد الهمام الإمام صاحب الزمان عليه السـلام.فحقيقة الانتسابي البيتي إلي النبي صلي الله عليه وآله و في ختم الإمامة المعصومة والحقيقة الظهورية متي شاء الإله الفرد والرب المعبود له في حقيقة ختم الولاية.

وعلي الصـفحة التاسـعة والستين وفي ذيل هذه الصـفحة يشـرح الشـيخ إلي كيفية الوصول لمشاهدة حقائق هذه المعاني الراقية في صورها المقدسة الحية في الأرواح المنزهة، بالله العزيز الكريم الباذخ للعطاء ، فيقول :

(إذا فتح العارف مدينته الكبري بالمجاهدة والمعانات والمكابدة وارتقي إلي فتح مدينة الرسول ففتحها بالتهليل وذلك ينزل الروح الأمين من ربه علي قلبه بسرائر غيبه والملائكة من بين يديه ومن خلفه رصدة ، فحينئذ يرجع من حيث جاء مسرورة وقد ترك البلاد دبورة، فتحقق وتخلق والله الموفق) –بروعة السلوك العرفاني، يا رب حقق.

وعلي الصـفحة الواحد والسـبعين يشـرح الشيخ غياب الإمام وظهوره سلام الله عليه : (وإن الختم الذي يحمل لواء الولاية ويكون المنتمي للمقام والغاية أنه كان ختمة لا يعرف، وكان له الأمر لا يرد ولا يصرف في روحانية متجسدة وفردانية متعددة وختم أمرة حسيمة فاستتر وختم أمرة مقامية فظهر، فإنه من جملة أعدائه أتباعه وصـحابته وأشياعه). لأن الكثيرين من المتصدقين به في لباس الظن الحسن ليسوا من أصحاب البرهان الشهودي والعطاء التحقيقي، والإنسان عدو ما جهل، أما

أصحاب الأرضية الإيقانية بفضل الشهود العطائي فهم يعرفونه بالمعايشة ويسمعون النداء السماوي لسابقيتهم لمعرفة هذا النداء.

وعلي الصفحة الثانية والسبعون يشرح الشيخ رضي الله عنه علي لسان سيدنا عيسي عليه السلام فيقول عن المهدي عليه السلام : إنه الإمام الأعظم والختام لمقام الأولياء الكرام.

ثانيا: وفي ختام التعليق والشرح علي اقتباسات كتاب عنقاء المغرب أريد أن أبدي ملاحظتين مهمتين

الأولي : كما يبدو بعض الأحيان وبقراءة غير متأنية وباستقلالية الفقرات بأن الكلام حول الإمامة وختم الولاية إشارات ثنائية، وفي الواقع فإن الأمر ليس كذلك، لذا فإنني أوضحت المقصد تحلية وأبرزته شرحة حتي يتسهل فهم تعبيرات الشيخ في لغته الإشارية والمخفية سواء تقية منه، أو أن هؤلاء الأشاوس لا يرمون الجواهر كالحصي لمن لا يستحقها، أما الذين يستحقونها يفهمونها، وأن قراءة الكتاب مثل عنقاء المغرب تحتاج إلي عناء ولملمة الموضوع من غير استقلالية الفقرات وفهم واوات العطف، فهما ركيزة، ومن الأجدي عدم المرور السريع في القراءة وقد يحتاج التكرار والرجوع فيالقراءة حتي يكون الاستيعاب سليمة وصحيحة تجاه المقصد الذي قصده الشيخ بفك رمزيته وإخفاءاته ذلك بالدعاء إلي الله إلي فهم المعاني الإشارية.

الثانية : كثيرة من كتابات العرفاء تعبر عن المعايشة الشهودية في حالة الجذب الرباني، وأن تعبيراتهم عند حدوث شهود الحقائق تعبر عن حالات قابلية التلقي الروحي عندهم، فهم في هذه الحالة أصحاب الشطح ومختلفين عن أصحاب حالة التمكين، وهذا الأمر قد يوقع القارئ في الحيرة بجانب صعوبة الفهم. وعند قراءتي هذا الكتاب أي عنقاء المغرب قراءة صبورة ومتأنية وبتوفيق الإله المقتدر وفقت في إبراز

بعض الحقـائق التي رمي إليها الشـيخ محيي الـدين العربي، وقـد آن الأوان أن نخرج عن شـرح مقاصـد ضـمن دوائر الكتاب ونتعرض إلي أعمـاله الأـخري منهـا: شـعره الـذي سوف نورد بعض أبيـاته وأنه حـدد فيهـا بما ينجلي كل غموض ويقشع كل مغبوش لمعرفته وتحديـده لشـخص الإمام. وإننا ندعو التدقيق في ألفاظ البيتين خاصة لفظ (الفاطمي) وكلمة قام أو قاما لموازنة القافية. فالفاطمي معروف في أحاديث الرسول المتواترة وأطروحات الشيعة والصوفية، واعتقاد غالبية أهل السنة أتباع الأئمة مالك والشافعي وأبو حنيفة وأحمد رضوان الله عليهم ما عدا المعترضـين المتعصبين من السـلفية من غير برهان أو دليل سوي الدافع المتعصب. وأن هذا الفاطمي ليس إلا الإمام المهدي وهو من نسل علي فهو العلوي وزوجته سيدة نساء العالمين فاطمة فهو الفاطمي لذا فلنقرأ البيتين :

إذا دار الزمان علي الحروف*** بسم الله فالمهدي قام

إذا دار الحروف عقيب صوم ***فأقرؤوا الفاطمي مني السلام

وكان الإمام الغزالي بعـد تصوفه وعودته عن نكران إمامـة أئمـة أهل البيت يردد هذين البيتين، وعندما كان الناس يذكرونه عن مواقفه السابقة قبل هجره الجميل واعتزاله واعتكافه ومعارضـته إمامة أهل البيت وترديده الآن هذين البيتين المثبتين الأئمة البيت الفاطمي فكان رضي الله عنه يرد:

فكان ما كان مما لست أذكره ***هوظئ خيرة ولا تسأل عن الخبر

ولا يعلن بهذا الخبر إلا علي أهله !!!!!

حقيقة أخري أريد أن أوضـحها هنا وهي أن أي مسـلم ملتزم بظاهر الشريعة من غير تعصب مذهبي ونوي طريق السير والسلوك بتوبة نصوح وإرشاد ولي مرشد مع الالتزام بالمنهج وتكاليف السـير والسـلوك، فإنه بعد قطعة دوائر الإيمان أو دخوله مقامات الإيمان والتحقق فيها يؤذن له الدخول في أحوال ومقامات الإحسان والتحقق فيها، إن مجال الإحسان

مجال شـهودي تكثر فيه إشـراقات الصور الشـهودية المعرفية وقد قال رسول الله –صلي الله عليه وآله – عندما سأل عن الإحسان: «إن تعبد الله كأنـك تراه فإن لـم تكن تراه فإنه يراك والسـر»في (إن لـم تكن تراه) فهو يراك، وعنـدما ينعـدم إحساس العبـد بنفسه ويفني عن خواطر آثار المكتسـبات والاعتقاد النقلي التي تحجبه عن (كأنك تراه) إلي حدوث الإحساس بالرؤيا في حالة (يا من قرب من خطرات الظنون وبعد عن لحظات العيون) أو كما هو في (إن لـم تكن تراه...) فتدبر !!!

والواردات الشـهودية في مقامات الإحسان، هي بعض حالات قطع السـير بالسـير والسـلوك للسالك الصادق القبول وإن كان مبتـدأ، لتثبيته وتهيئتة لمجالات الإيقان، (ولو كشف لي الغطاء لما ازددت يقينا) نعم في مقامات الإحسان الشهودي تكثر فيها الواردات المعرفية شهودة، منها صور حيـة متفاعلة في سـريان المشـيئة، مؤدية الدور المناط لها، ومنها صور ميتة لا حياة فيها سوي التخزين والشـهادة علي صاحبها ، حتي اليوم الموعود والحساب وقـد تكون لأشـخاص يهتم السالك بها لغلبـة المفضول علي الفاضل لـدي السالك علي أرضـية المعتقدات المكتسـبة المنقولة سواء تاريخية معلوماتية أو التصديقات المذهبية وغيرها، حيث تلعب رغبات المفضولة عند السالكعلي الحقائق الفاضلة من الله سـبحانه وتعالي. إن الوصول إلي حقائق الصور المعرفية الواردة في مجال الإحسان (وإن كانت أفضال المولي المعرفية علي السالك لاـ تنحصـر علي مقام الإحسان وإنما بشتي مسارات الواردات المعرفيـة – شـهود شـعوري – أو بومضـة نور يسـتقر في القلب – أو بخفقان القلب – أو باضطراب الكيان كله أو بالهام رحماني – أو بصوت الحق وهكذا)، نحن بصدد الكلام عنها، لأنها المتغلبة بالرؤيا القلبي لإثبات السالك وتيقنه، نعني المرحلـة الإحسانيـة المملؤة بالبراهين المشـرقة، للوصول إلي الحقائق الواضـحة حسب موقعها من الورود من منطلق الشهود وهي لا تأتي بغتة ولكن بعد كدح وصبر

وعمل متواصل في خدمـة المعبود بعبادات لا يفتر العابد التواصل والمواصـلة فيها يكون فيها أمره بيد المولي جل وعلا حتي يورث وضوح الرؤيا في الغيبيات الواردة وفرز الفاضل من المفضول والحي من الميت فضـلا من الله هداية وسداد. لذا فشـرح الشيخ وإشاراته اليتيمة في كتابة بان السيد المهدي عليه السلام هو من العجم وليس من العرب علي الصفحة الخامسة والسبعين من الكتاب هو من قبيل ما شرحناه أو كان شـهوده في هذا المقام شـهودة عالية انغمس في شـهوديته انغماسة اطلع علي إحدي حقائق سيدنا المهدي في إحدي صوره الروحانية العظمي التي ينتفي فيها العربيـة والأعجميـة. ولكون ابن العربي كان عربيـة والعرب يطلقون علي كل من غير العرب أعجمي والحقيقة التي رآها لم يقـدر أن يحـددها عربية أطلق عليها بأعجمية، مع أن التسـميات المحدودة في هذا المجال غير واردة. أما الحقيقة فإن تلك الصورة كانت في لباس الحقيقة الكونية آفاقية اقتدارية لا تحد بتحديد اسمي أو صفاتي محدود. والسؤال هنا يطرح، كان الرسول الكريم عليه السلام رسولا وآدم منجلـد بين الماء والطين فماذا كان أصـله عليه السـلام عربي أم أعجمي؟! حيث لم تكون عروبـة أو عجومة. فالأمر هنا يحتمل احتمالات تأويليـة وهي أن الصورة كانت لحقيقـة كبري عظيمـة وان ابن العربي في حـدود قابلية التلقي لدية وغلبة المفضول المتوارث وأثر المتوارثات المحيطية والمؤثرة بالنقل التاريخي وانحباسه في دائرة العروبة والأعجمية وعدم مقدرته الخروج منها في ذلك الحين فأعطي ذلك التفسير برغم أن بقية الكتاب يتكلم بكاملة وشموليتة عن المهدي في حقيقتين ختم الإمامة وختم الولاية. وقد يكون لأغراض معينة حقيقتها الكتمان وقطع أثر الفتنة في محيطه ووسطه، والله أعلم ولكن الكتاب في جله يناقض ادعاء العجمة والإمام في ناسوتيتة وإيهابه البشري حتي ختم

الإمامة كان عربيا كريما من عرب كرام عليهم السلام .

وللمزيد من التقرب لفهم بعض جوانب حقائق الوجود من ناحية

الشـهود الرباني فنقول إن درجـة مفهومية المعرفة الحقائق الشـهود مرتبطة بحال السالك ومقامه تحت ضـلال الفيض الشـهودي. فالسالك السائر في مقام التوحيـد الـذي يري الله في الخلق حاله أو مقامه مختلف عن الذي خلق لمقام الأحدية الذي يري الله ما بعد الخلق (الرؤيا هنا رؤيا قلبيـة) وهذا مقام التنزيه، يختلف عن ما أصـبح غائصة في مقام الوحدة والتفريد بقبول وتوفيق من المولي الكريم، وقد يدخل مجال التمكين كما تعبر عنها فقرة من دعاء السالكين (اللهم أرني الأشـياء علي الحقيقـة كما هي عنـدك) وهنا فالعبد عبد والرب رب لا نسـبة ولا تنـاسب سوي نسـبة الخـالق البـاقي والمخلوق الفـاني الـذي إن صار وجهـة نزه عن الفناء – كل من عليها فان ويبقي وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

إن فوق هـذا الهرم الـذي أشـرنا إليه وفي مجالاتها المقدسة تأتي سلسـلة الإرشادات من السـيد المطاع نبينا ومعه آله والأنبياء والرسل ومن التحقوا من العباد لدائرة أهل البيت مثل سلمان الفارسي

(سلمان منا آل البيت) وهي درجة العباد في القمة.

إذن فـالواردات المعرفيـة لكـل مقـام في طور مختلف وفهم مختلف وفهمه مختلف من مقـام لآـخر، ولاـ تخلو الأـمور بتـأثير المتوارثات والمكتسـبات وتفسـيراتها أحيانا، ولكن الوضوح الإيقاني والتمكيني لا يأتي إلا بالإخلاص والصـدق وجهـد وكـد واقتحام العقبات وخدمة متواصـلة لله المعبود والشوق إلي لقائه، فيتفضل المفضل بفضـله وحبه العبـد الصادق ويمكنه برؤيـة علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين حقائق الوجود بالعلم الرباني اللدني وعندها تهدأ الروح وتترنم.

حواجبنا تقضي الحوائج بيننا*** نحن صموت والهوي يتكلم

أما الملاحظة المهمة التي أريد أن أوضحها فهي أن السالك المسلم بغض النظر عن مذهبه الظاهري إذا أراد الوصول إلي قمم

المعرفة الروحانية أي العرفانية لابد له الالتزام أولا بشعائر الشرع الشريف وزواجره ونواهيه، ومن غير هذا الباب الولوجي فالأمر علي المسلم يكون مستحيلا. وبعد تطبيق الشرع عليه الدعاء إلي الله بصدق وتضرع أن يقوده إلي مرشد يطمئن إليه مع البدء بالنوافل خاصة صلاة الليل من غير فتور. وعندما يعلم الله صدق طالبه تتم الأمور بكرامات عجيبة خاصة مسألة الولي المرشد. أما المرشد الأعلي والمهيمن علي إرشاد المرشدين هو في هذاالزمان، مولانا صاحب الزمان عليه السلام؛ وكل الأقطاب العرفانيين يقرون بهذا ويتمنون الخروج معه – روحي له الفداء.

ثالثا: الصلاة الأكبرية لابن العربي:

وخير ختام لهذا الباب ، المهدية عند محيي الدين بن العربي هو نقل هذه الصلاة المسماة بالصلاة الأكبرية للشيخ، حصلت عليها بشق الأنفس من شخص حبيب من صوفية مصر، العمدة عبدالفتاح – حرسه الله – حيث كنت ضيفة عليه في بيته بالقلج أو بالألج كما يعبر شعبية من ضواحي القاهرة بمصر المحروسة وكان ضنينة، علي حيث لم يتركني أمس الكتاب الذي قرأ لي منه الصلاة الاكبرية وأنا كتبته بقلمي سماعة منه من كتاب يحطاط عن التداول والانتشار ويحوي أسرارة لا تعطي لأي أحد، ولكوني كنت ذا حظوة عنده وثقة وحفاظا علي عهده قرأها لي من الكتاب وأنا أكتبها في مفكرتي كما أسلفت، وهي صلاة عرفانية رفيعة القدر لبعض مقامات الإمام المهدي عليه السلام وقد تكون هذه الصلاة إحدي أوراد محيي الدين الراقية والخاصة وهي تشكل أمله ومطلبه ومناه من الله، ذلك المعايشة مع السيد الهمام المهدي عليه السلام ، وإليكم الصلاة الأكبرية.

الصلاة الأكبرية:

يدعو ابن العربي بهذه الصلاة الأكبرية لله طالبة المعايشة والتحلي بحلية الإمام صاحب الزمان وهي الصلاة التالية :

ص: 47

«اللهم صلي وسلم علي محمد وآله أكمل مخلوقاتك، وسيد أهل أرضك وسماواتك، النور الأعظم، والكنز المطلسم، والجوهر الفرد، والسر الممثل، الذي ليس له منطوق، ولا شبه مخلوق، وأرض عن خليفته في هذا الزمان من جنس عالم الإنسان، الروح المتجسد والفرد المتعدد، حجة الله في الأقضية، وعمدة الله في خلقة، منفذ أحكامه بينهم بصدقه، الممد للعوالم بروحانيته، المفيض عليهم من نور نور انيته، من خلقه الله علي صورته وأشهده أرواح ملائكته، وخصصه في هذا الزمان ليكون للعالمين إمامة ، فهو قطب قطب دائرة الوجود، ومحل السمع والشهود، فلا تتحرك ذرة في الكون إلا بعلمه ولا تسكن إلا بحكمه، لأنه مظهر الحق ومعدن الصدق، اللهم بلغ سلامي إليهواقفني بين يديه وافض علي من مدده، واحرسني بعدده، وانفخ في من روحه كي أحيا بروحه، وأشهد حقيقتي علي التفصيل، فأعرف بذلك الكثير والقليل، وأري عوالم الغيبية بتجلي بصوري الروحانية، علي اختلاف المظاهر لأجمع بين الأول والآخر والباطن والظاهر ، فأكون مع الله آله، بين صفاته وأفعاله ليس لي من الأمر شيء معلوم، وجزء مقسوم فأعبده به في جميع الأحوال بل بحول وقوة ذي الجلال والإكرام.

اللهم يا جامع ليوم لا ريب فيه اجمعني به وعليه وفيه حتي لا أفارقه في الدارين ولا أنفصل عنه في الحالين، بل أكون كأنني إياه في كل أمر تولاه عن طريق الاتباع والانتفاع، لا عن طريق المماثلة والارتفاع، وأسألك بأسمائك الحسني المستجابة أن تبلغني ذلك منه مستطابة، ولا تردني منك خائبة، ولا ممن لك نائبة، فإنك الواجد الكريم، وأنا العبد العديم وصلي اللهم وسلم علي سيدنا محمد وآله وصحبه المنتجبين والحمد لله رب العالمين».

ص: 48

الفصل السابع: بعض إشراقات المهدي عليه السلام حظينا بعلمها

أولاـ : حـدثني بل يحـدثني بصـدقه شـخص أثق به ثقتي بنفسـي عن رحلته من الشك إلي اليقين، إذ إنني أعرف هـذا الشـخص أنه كان من العلمانيين وفكرة كان سـببية بعيـدة عن الغيبيات والإيمان بها. كانت قراءاته علميـة بحتـة بتأثير غربي، قرأ الآداب المختلفـة واطلع علي آراء متباينة وكان من الذين يقرؤون كثيرة، قرأ دواوين وسـلامه وموسي وأدباء الغرب والسياسيين وغار في الأدب العربي وتاريخ العرب والأديان، أطلع علي الفلسـفة اليونانية والفلاسفة القدماء والإسلاميين والمعاصرين عجمة وعربة، وكان يذكر من القدماء الثلاثة العظام سقراط وأرسطو وأفلاطون بجانب أهل السفسـطة والإسـكندرية، ومن الإسلاميين ابن رشد والفارابي وابن سينا وأبي حامد الغزالي والمعاصرين وليمز جيمز والرورتري وأحمـد لطفي السـيد (أرسـطو العرب) وكان لايتعصب لفكرة معينة ، يخوض غمار كل الأفكار بروح حرة ويناقش مع نفسة ومع بعض الذين مثلة. ولكن أحسـست فيه انقلابا غريبة في سـلوكه فبجانب سلوكه الإنساني المتحضر الذي اكتسبه من ثقافته الواسعة فإنه أصبح متدينة إلي درجة إذا . سـمع غيبة علي أحد اشـمأز ونصح التجنب عن ذلك. ولكوني قريب منه قربا انطباقية سـرد علي قصة التغير الذي طرأ عليه فيقول:

ص: 49

نعم كنت شكاكا لكثرة ما قرأت آراء متباينة عديدة، ومع هذا كنت باحثة في داخل وجداني وفكري عن أجوبة صعبة لمشاكل الفكر والمعرفة، أقارن الأمور بمنطق العلم والمنطق وبمدلولات الاكتشافات العلمية والفكرية النظرية والمقارنات بين الفلسفات الغابرة والمطروحة. ولدت من أبوين مسلمين من صلب أبو مسلم ورحم أم مسلمة يتمذهبون بمذهب التشيع لآل البيت وغذوني بحبهم وكنت أتغني في صباي ب:

لا عذب الله أمي أنها شربت ***حب الوصي وغذتنيه باللبن

وكان لي والديهوي أبا حسن ***فصرت من ذا وذا أهوي أبا الحسن

ولكن ذلك أهتز وتزلزل عند الاطلاع علي مختلف الثقافات والأديان ومقارنة المتوارثات مع المكتسبات الثقافية بأدوار المنطق العلمي والبحث العقلاني. فمسألة الله الواجد والإلة الخالق والمعبود الحي حلت بعد معاناة ومصارعة الأفكار علي ضوء الفلسفة اليونانية خاصة الميترافيزيقية فيها، وإثبات ذلك بالاعتقاد بالإله بالفلسفة الإسلامية وبحورها، كذلك ساعدتني قرأتي في الفيزياء من غير تعصب علمي لأن بعض المتعلمين أيضاً متعصبون للعلوم المعاصرة مثلهم مثل أي متعصب الأية فكرة، فالميكروسكوب والسلوك الشاذ عن القانون العام لبعض ظواهر الطبيعة والوصول إلي باب مغلق لبعض التفعيلات المتسلسلة المشكلات الفيزياء كل ذلك وجهتني إلي وجهة الإله المبدع الصانع ثم اهتديت وجدانية إلي الشعور؛ بواجب الوجود قبولا كما بينه الفلاسفة الإسلاميون وبذا طلقت دليل الصنعة – (لابد للمصنوع من صانع) وإن كان الدليل شريفة ولكني طلقته إلي أشرف منه وهو دليل واجب الوجود. ما عدا هذا الأمر، فإن بقية المتوارثات أصبحت معي في مهب الرياح حيث كانت مقارنة مفهوم الفضيلة بين مكتسبات أمم الغرب بفلسفات التجديد وآراء حقوق البشر وبين المألوف – الحسنة والصدقة لدينا وغيرها كان له أثر في الاهتزاز والزلزال الذي أشرت لك. ولكن نقاء سيرة آل

محمد في وجداني كان مشرقة لأن روحي الحرة التي لا تتعصب لفكرة مكتسبة بل تنفتح وترتاح إلي كل فكر فاضل يحمل عدلا وإنصافة ونقاء، ذلك كان شعوري تجاه آل محمد الذين لم يثبت التاريخ عليهم ولا نقطة سوداء واحدة، ومع هذا فإن تصارع الأفكار علي قاعدة المنطق والحجة كان له شأن في الاعتقاد والتبني أفكار جديدة. فكرة تزيح فكرة ونظرية تبطل نظرية، وهكذا مما قادني إلي الشك والمعارضة في مفهوم الولاء الآل محمد وتكميله للإيمان أو الإمامة المتوارثة لهم وإن كانت بأحاديث متواترة في المصادر الشيعية وغيرها من الأمور الاعتقادية، ولكن مسألة الإمام المهدي كانت أكثر إشكالية ومع هذاكنت أمارس العبادات الشرعية الظاهرية التظاهرية غير مركزة، كنت أشارك في بعض المناسبات الدينية العبادية مع الناس لا أعرف لأي سبب سوي أنني كنت أشعر براحة في ذلك لأني شاركت المجتمع في شعائرهم، وقد كان ربما رياء أو محافظة علي السمعة الاجتماعية وعدم التهمة بالإلحاد والكفر لست أدري. ولكن ساعة الانعطاف أتت في ليلة لا تنسي في حياتي بل كانت إنقاذية كما أعتقد الآن ذلك.

في إحدي ليالي القدر الثالث والعشرون من رمضان التي اعتادت جماعتي اللواتية إحيائها في مسجدهم الكبير علي ساحل مطرح وقد يكون ذلك سنة 1980 شاركتهم إحيائها وقد يكون الإحياء احتفال عبادي تهجدي وإحيائي بالأدعية المتوارثة في تراث آل البيت عليه السلام ومواليهم، ومن مراسم هذه الليلة دعاء الجوش الكبير الذي يحمل ألف اسم من أسماء الله ودعاء التوسل لله بآل محمد الكرام، ذلك برفع القرآن الكريم علي الرأس من قبل جميع الإحيائيين والتوسل لله بالرسول بكلمات بمحمد بمحمد لعدة مرات وقد تكون سبعة ثم بعلي بعلي ... بفاطمة بفاطمة ... مرورا علي أسماء بقية أئمة آلالبيت حتي الوصول إلي اسم الإمام المهدي وعند الوصول إلي اسم الإمام المهدي يقوم الجميع قياما

والمصاحف علي رؤوسهم. ولكني كما أشرت كنت كثير التشكيك بقضية الإمام المهدي أقول والذي لا إله إلا هو فعندما قام القوم بالتوسل وقوف وهممت القيام معهم مجارات لهم تصلبت رجلاي عن القيام ومنعت من القيام، رغم أنني لم أكن أعاني مرضة بل كنت رياضية قوي البنية، ومكثت مسمرة في الأرض رغم محاولاتي ورغم وضع القرآن علي رأسي بيدي اليمني حتي كاد القوم أن ينتهوا من نداء التوسل الله بالمهدي. وبسرعة غريبة أتاني خاطر ينبهني إلي شكوكي بالإمام المهدي عندها تمكنت من القيام في آخر لحظة حيث سري الدم في عروقي لجسدي السفلي منها قدماي. ولكن أغرب ما عشت في هذه الحادثة أن تجمدي في الأرض لم يشاهده أحد ولم يشعر به أحد وقد غيبت عنهم لأن في مثل هذه الظاهرة دائمة، وكما هي عادة الناس، فهناك من ينبهك للقيام وجرك إليه مساعدة للقيام أو تنبيهة للنسيان، وحتي جاري الذي كنت بجانبه لم يشعر بي، جار عن يميني وجار عن يساري وآخر من خلفي. ناقشت الأمر البيولوجي هذا علي ضوء المعطيات الظاهرية للدورة الدموية وأمعنت الفكر في تنميل الأطراف وتأكدت أن التنميل لا يأخذ كل الرجلين والساقين والركبتين والفخذين مرة واحدة حيث المألوف رجلا واحدة مثلا بجانب سؤال كيف ولا أحد انتبه إلي شذوذي عنهم بعدم القيام ولم أكن من العجزة بل في ريعان الرجولة وكنت بالكاد في عمر أربعين سنة؟

بدأت الأسئلة عندي تطرح بإلحاح غريب للمناقشة والوصول إلي الحل بجواب منطقي. كيف حصل هذا؟! ولماذا عند التوسل بالإمام المهدي غل. ثم لماذا تلاشت هذه الظاهرة وكأنها لم تكن بعد شعوري بأن المشكلة في التشكيك بالمهدي ؟! وأكثر من ذلك كيف لم يلاحظ الناس شذوذي هذا حيث لميقوموني أو يساعدوني علي القيام. تصارعت هذه الأسئلة في ضميري وكما قلت لك فإنني حر التفكير فليس سلوكي

التعصب أو الاستهتار أو المرور الابتعادي لفكرة أو رأي أو حدث أقابله في رحلة التفكير حتي أدرك الجواب في ضميري. لازمتني تلك الأفكار بعنف، قلبت الأمور ظهر بطن، استعملت كل المعلومات العلمية والمنطقية معي كي أصل إلي جواب استقرائي ولكني فشلت وقبول التفسيرات الغيبية رغم روحي الحرة لم يكن من السهولة بمكان. أثناء هذه المعمعة وبعد بضعة أسابيع أتتني بصورة مجهولة لا أعرف كيف رقعة فيها دعاء توسلي شرح أنه لسيدنا نوح عليه السلام يتوسل بمحمد وإليا وفاطمة وشبير وشبر لإنقاذة من محنة الطوفان. أخذت هذه الرقعة وعرضتها علي شخص صوفي ليس شيعيا بل سنيا مصرية لأعرف رأيه فيها. أخذ مني الرقعة ونظر إليها باهتمام وطلب مني تركها له لبعض الوقت. وفي اليوم التالي أعادها لي قائلا : إن هذا الدعاء حق وصدق، فقلت له: ولكن هذا يوافق عقائد الشيعة بالتوسل بالرسول وآل بيته، وضميري يكلمه بصورة غير مسموعة وأنت سني. قال شيعة سنة قضية أنتم تائهون فيها أما نحن الصوفية تجاوزناها إلي شريعة الحب بنور شريعة الرسول و حبه وحب آله من غير تعصب والتشنج والعداوات. رجعت من هذا الرجل وكأن عقدة تريد أن تنحل في، والسؤال المفتاح كان كيف أن رجلا سني المذهب يؤكد عقيدة التوسل الشيعية بهذا الحماس والحرارة؟ فكان ذلك انعطاف في حياتي غير مجراها حيث دخلت طريق السير والسلوك علي يد مرشد يناغي بروحه روح السيد المهدي عليه السلام مناغات العاشق التابع. أما هو أي سيدي المهدي عليه السلام أصبح روحة في حياتي وروحه حافظة لها هداية وأمنا أطلبه متي شئت فيشرف بروحه بساط كليتي متي أشرف وتشرف.

ثانيا : حضرت مجلس مريد وولي. وكان الولي يعمل عاملا بسيطة بمدينة صلالة بمحافظة ظفار العمانية وقد أوقف أوقاته بعد العمل بإرشاد الناس إلي السلوك الصوفي من غير كلل لمريدي طريقته التي يتبعها وهم

باكستانيون حيث نفسه كان باكستانية. كان الحديث عميقة غيبية يتعلق بالولاية والوصول إليها وطريقة خلعها علي المريد العابد الذي يصل إلي سدتها....

ثم حضرت مجلسه مرة أخري حيث أخبرني بأنه أصبح وارثا شيخا لأن شيخه قد رحل إلي جوار ربه وقبل وفاته طلب منه الرجوع إلي باكستان للقيام بالإرشاد لأن عليه تلبية أمر ربه، وأنه بذلك استقال ورجع إلي لاهور. وهنا كانت هذه المحاورة بينه وبين مريد في مجلسه حيث أبدي المريد نيته أن يزور الشيخ، فقال له الشيخ : سوف تلقاني في مكان كيت في باكستان ولكن المريد تفوه أنني عندما أسافر إليك سأعلم سيدنا المهدي عن ذلك وهو يدلني عليك. انفعل الشيخ (شاه جي رشيد) وهذا هو اسمه ثم رد، عندها سوف تراني أنتظرك بمطار لاهور. إن هذا الحوار يدل بأن السيد المهدي علي في حياة الصوفية وأهل العرفان حقيقة متفاعلة حية ومرشده، خاصة مع السالكين الصادقين ومرشديهم الكرام علما بأن الشيخ شاه جي هذا سني شافعي.

ثالثا : الإمام في حياتي فهو كلي في كلي وكفي.

فظن خيرة ولا تسأل عن الخبر.

فالخبر صعب مستصعب فإن أردته فأعنه بورع واجتهاد وعفة وسداد.

عندها الطريق والباب إليه مفتوحا به سلام الله عليه برضا الله بالقبول.

وأما القول العام والشامل حول أئمة آل البيت والمهدي آخرهم عند الصوفية : هم أصل المدد، ومنحصر المدد. وإن مدد الإمام المهدي ظاهر واضح لأنهإمام الزمان وهادي الأقوام في هذا الزمان عليه السلام . فالرسول منذر وهو الهاد «...إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَومٍ هَادٍ(7)».

الفصل الثامن: المهدي عند العارف العلامة السيد محمد مهدي بحر العلوم

اشارة

أولا : كشف الإشكال اللغطي عن عرفانية السيد بحر العلوم. لقد ابتليت ساحة التشيع بإنكار العرفان علي أنه من ركائز الدين، وفي النهاية منعه في زمن السيد محمد المجلسي بالاتفاق مع شاه عباس الصفوي (سنلقي علي تلك الماسات الأضواء في كتاب مستقل إذا وفق الله إلي ذلك من هذا الموقف كثر اللغط حول عرفانية السيد بحر العلوم أو تصوفه. ولكن الحالات التي عاشها هذا السيد العارف الموقر لا تشبه حالات علماء الجهد التحصيلي الكتبي كالفقيه الناقل أو المجتهد المرتكز بطبيعة الحال علي المعلوماتالمنقولة من الذي قبله لأن كل تلك الأمور في إطار المعلومات. فكل مكتوب في الكتب وينقل هو في إطار المعلومات تدور حولها البحوث بفكر عقلاني مجرد وبجهد إنساني وصولا إلي الحدس المبدع في حالة الاجتهاد واستنباطاته. ولكن حال السيد محمد مهدي بحر العلوم لم يكن كذلك بل عطاء لدني ووراثي وتكليفي، ولم يكن مجتهدة ناقلا للمعلومات من الكتب بالجهد البشري العقلاني البحت، وإن كان ذلك يبدو لنا في بعض الأحيان عند تصديه

الأمور الشريعة الظاهرة في تنظيم أمور المسلمين. والقصة التالية تلقي الضوء علي ذلك. نقل عن المحقق القمي صاحب كتاب القوانين في أصول الفقة بالفارسية وعرب حيث قال: إنه هو والسيد بحر العلوم كانا يتباحثان في الدروس وكان هو يقرر للسيد بحر العلوم مباحثة ولكنه بعد أن هاجر إلي ايران علم اشتهار السيد بحر العلوم بجميع الأصقاع فاستغرب، وعند زيارته العتبات المقدسة بالعراق والكلام هنا للمحقق القمي) قصد السيد بحر العلوم فوجده بحرة مواجأ وعميق العلوم، فسأله قائلا : عندما كنا معا لم تكن لك تلك المرتبة وكنت تستفيد مني ولكنك الآن مثل البحر، فكيف حدث هذا؟ فرد السيد: يا ميرزا أي المحقق القمي، هذه من الأسرار أقولها لك ولكن لا تحدث أحدة ما دمت حية واكتمها، قال : قبلت، فقال السيد: كيف لا أصير كذلك وقد ألصقني سيدي أي الإمام المهدي بصدره الشريف في ليلة من الليالي في مسجد الكوفة. إن هذه النقلة عرفانية ليست جهدة ناقلا إنسانية وهي تشبه ضم الأمين جبرائيل عليه السلام لرسولنا الكريم اللهم صلي عليه وآله في نقل العلوم والمعارف مع فارق عظيم بين النقلتين بطبيعة الحال، حيث بلغ جبرائيل السيدنا الرسول أن يقرأ، فقال : لست بقارئ فضمه فأصبح قارئة باسم الرب الذي خلق، خلق الإنسان من علق... مما يدل علي عرفانية السيد بحر العلوم وتفقهه كان عطاء لدنيا ومعارفه عطاء من الله وكان مرشده صاحب العصر روحي له الفداء، وهذا هو حال العرفاء والصوفية الواصلين الذين يقطعون السير برضا الله وإرشاد المرشد الولي حيث تتقوي فيهم أجهزة التلقي من الله وحيا أو من وراء الحجب أو إلهامة رحمانية بتأثير الروح القائمة علي التربية السلوكية.

ثانيا : لقد أعطي السيد بحر العلوم أمرا غيبية بالهجرة إلي المكة المكرمة للقيام بتنظيم مناسك الحج التي نراها الآن، بعد أن كانت متشعبة كما يبدو ذلك، عن طريق القيام بتعليم الطلاب أصحاب

المـذاهب الأربعـة أحكام الـدين وحسب طريقـة كل مـذهب الذي ينتمون إليه حتي حاز ثقتهم بترتيب إرساء قواعد تنظيم الحج والعمرة. وكان المال يأتيه غيبا وهذه القصة روت في حاله.

يروي المولي زين العابدين الذي كان يتشـرف بخدمة السـيد بحر العلوم في مكة وأنه أخبره بنفاذ المال وكان للسـيد عادة الذهاب إلي البيت العتيق للطواف بعد الفجر، وفي إحدي الأيام بعد نفاذ المال وبعد رجوع السيد من الطواف جلس يدخن الغليان ولكنه فجأة اضطرب وأمرني أن أرفع الغليان

(الكدو) وأسـرع هو إلي الباب، طارحة كل وقارة ومظاهرة كشخصـية دينية مهمة، وفتحه واستقبل شخصا أعرابية فأجلسه في مكانه وقعد هو عند الباب في مذلة ومسـكنة. تحدثا ساعة وبعدها قام الشـخص فقام السيد علي أثره ثم أسرع إلي الباب ففتحة ثم قبل يدي الشخص وأركبه علي جملـة المناخ. رجع السـيد متغير اللون ثم ناولني حوالة علي صـراف قال إنه قاعد قرب جبل صـفا وأمرني أن أذهب إليه لجلب المال. فذهبت إليه فوجدته وأعطيته الحوالة. قبل الصـراف الحوالة ثم طلب مني إحضار أربعة من الحمالين لنقل قيمة الحوالة وكانت من الريالات الفضية. بعد هذه الحادثة

(والحـديث حتي الآن للمولي زين العابـدين) تفقدت الصـراف لأسـلم عليه فلم أجده ولم أجد دكانه فسألت عنه حواليه فقالوا: لا نعهد هنا صرافة أبدا وإنما يقعد هنا فلان، وهو ليس بصـراف، فعرفت أنها كرامة وأمر من أسـرار الملك المنان وألطاف وليالرحمن. وهذا يدل أن سيدنا الهمام صاحب الزمان عنايته ورعايته لكافة المؤمنين في ساحات الإسلام .

ثالثا : ملاقاته مع الإمام المهدي عليه السلام والاسترشاد به. ذكرت عدة لقاءات له مع السيد الهمام سيدنا الإمام محمد بن الحسن المهدي نذكر بعضها :

ا. لقائه في الحرم الشريف للإمامين الهادي والعسكري بسامراء.

2- لقائة بالسرداب في دجي الليل.

3- لقائه بمكة المكرمة كما ذكرت.

4-القائة به بمسجد الكوفة.

5-القائة به في حرم أمير المؤمنين بنجف.

6- لقائة به في مسجد السهلة المشهور.

إن هذه اللقاءات مذكورة بالتفصيل في كتاب حياة العلامة السيد محمد المهدي بحر العلوم لمؤلفه السيد ياسين الموسوي - دار البهجة - بيروت فليراجع من أراد المزيد من التحقيق.

وفي ختام هذا الفصل «المهدي عند العارف بحر العلوم»، من الفخر والاعتزاز إيراد بعض تعبيراته الشعرية عن الإمام روحي له الفداء.

قالوا سمعنا بالذي قلتم ***فلم يستبن حتي يراه الناظر

قلناله سرا الإله ونوره ***جمعا به فهو الخفي الظاهر

نعم تلك الحالة لمن ألقي السمع وهو شهيد.... وأين هم !!

السيد المهدي عليهم السلام في حياة العارف المتمكن السيد آية الله العظمي علي حسين القاضي قدس سره العالي

إن معايشة السيد القاضي رضوان الله علية لمولانا الهمام صاحب الزمان عليه السلام لم تكن معايشة مناسبة بل معايشة مداومة، بل تعدي ذلك إلي تمكين بعضمريدية إلي رؤية الإمام الكريم روحي له الفداء وقصة الشيخ الآملي وملاقاته مع صاحب الزمان تدل علي هذا التمكين.

لقد طلب الشيخ الآملي التشفع لرؤية مولانا المهدي فأعطاه بعض الأوراد وطلب منه مداومتها لمدة معدودة ومحدودة. قام الأملي بذلك. ولكن حين حان وقت اللقاء ولهيبه التجلي النوراني العظيم لم يتحمل

الشـيخ الآملي المناسـبة وترجي إيقاف اللقاء، ولكن نفس هذا الشيخ الجليل تمكن من اللقاء فيما بعد، بعد أن تأهل لمثل هذه النعمة نعمة اللقاء بسـيدنا الإمام المهدي عجل الله تعالي فرجه بفضل السيد علي حسين القاضي ومكانته الراقية وتمكينه من الله لمثل هذه المناسبات وهـذا العطاء العظيم. إن هذه القصة بتفاصـيلها موجودة في كتاب قدوة العارفين سـيرة السـيد حسن المسـقطي تأليف السـيد تقي حسـين الموسوي العارف المعروف بتأليفاته العرفانيـة منها السـماوات السـبع. كـذلك في كتاب قـدوة العارفين – إعـداد عبـد الرحمن حاتم – دار الهادي.

ص: 59

الفصل التاسع: المهدي عند عرفاء الفرق الإسلامية الأخري

اشارة

عند العارف بالله الشيخ ناصر بن سالم بن عديم الرواحي العماني (الأباضي) عبر عنها في قصيدته المقصد الأسني وهو إظهار دين الله علي يد قائم مولاه – في ديوانه – ديوان أبي مسلم القسم السادس ص 152.

القصيدة:

في المقصد الأسني وهو إظهار دين الله علي يد قائم مولاه.

متي تخفق الرايات فوق مؤزر

مظفرة تجري بجيش مظفر

إلهي أيد قائم الحق وانصر

***

وعجل بنصر منك للدين مظهر

وعن كيد من عاداك غير مكيد

***

متي يتجلي الله بالعدل مشرقا

ص: 61

يقيم به برا وليا موفقا

يرافقه نصرا من الله أشرقا

يقوم بأرباب الديانات والتقي

ويسطع نور الحق بعد خمود

***

متي السمحة البيضاء ترقي سماءها

متيع زة الإسلام تحمي فناءها

متي فطرة التوحيد تلقي رجاءها

وتنشر أعلام العلوم لواءها

بأسياف عدل لم تلق بغمود

***

سيوف اقتدار حاكمات بوارق

قواصل حكم بالرقاب لواصق

بأنوار عدل الله زهر شوارق

يدبرها ماضي العزيمة حاذق

بأنفاذ أمر الله غير مؤود

***

همام يعم الكون بالقسط عادلا

اله عصمتا جد وجد تعادلا

بفارق سلطان من الله صائلا

تذل له الآساد حتي النقادلا

تذاد عن المرعي باطلس جيد

***

تجسم من نور التقي حشو درعه

ص: 62

حريص علي أصل الجهاد وفرعه

يراقب نور الله في رحب ذرعه

أمين علي دين الاله وشرعه

خليفته المأمون خير رشيد

***

بذل له وعر الأعادي وسهلها

علي خطة عدل ولله عدلها

يجلي بها عن فترة الدهر جهلها

به قرت الدنياعيونا وأهلها

علي العدل والإحسان منه شهودي

***

الشرح:

أولا العنوان : إظهار دين الله علي يد قائم مولاه والقائم لا يطلق إلا علي الإمام المهدي.

قائم آل محمد.

الحجة القائم.

الإمام القائم.

ثانيا : كلمة إظهار والإظهار يكون للمتخفي.

ثالثا: فإن القصيدة تجسد الإطار المهدية كما حدد في تبيان أحاديث الرسول لها وكما هو معتقد عند جميع فرق المسلمين لمقاصد أحاديث الرسول الكريم اللهم صلي عليه وآله من تبيان لظهوره وجيشه ورایاته الخفاقة وإقامة العدل بعد أن عم الجور وإحياء الشريعة والدين . ودخول أصحاب الديانات الأخري تحت رایاته. فلنشير إلي التسلسلالخامس من القصيدة :

همام يعم الكون بالقسط عادلا

له عصمتاچ وجد تعادلا

بفارق سلطان من الله صائلا

تذل له الآساد حتي النقادلا

تذاد عن المرعي بأطلس جيد

لاستيفاء معاني هذه الأبيات يراجع أحاديث الرسول عن الإمام المهدي في هذا الكتاب المذكور من كتاب ينابيع المودة للقندوزي الحنفي. فمعاني العدل والقسط والهمة والسلطان وخضوع الأمر له واضحة هناك بجانب الإشارة إليه كمعصوم في جده الكريم رسول الله اللهمصلي عليه وآله وفي عمله الذي صور بكلمة جد وهي صورة بلاغية في قمة معاني كمال الفعل في إطار الجدية، إن العديد من الأوصاف والملكات والمزايا التي منحت للإمام الهمام من الكريم الوهاب وذكرت عنه ووصفته في النقل متجسدة في هذه الإبداعية الشعرية التي لا يمكن أن يؤلفها إلا عارف سالك مشاهد، وهذا ما ينطبق علي الشيخ ناصر بن سالم الرواحي قدس سره.

انبلاجة الصامت

وهو الشيخ الصوفي بشير محمد بشير الصامت السوداني. إن هذا الشيخ في صوم دائم عن الكلام وإن عطاؤه الروحي مرهون بالصوم عن الكلام لذا تراه لا يرد إلا كتابة علي لوح صغير. التقيت به عدة مرات وفي إحداها فاتحته عن قصدي في تأليف كتاب عن الإمام المهدي وطلبت منه المساهمة العرفانية منه لكونه هو وغيرهم من العرفاء تحت حيطته عليه السلام كتب علي اللوح أن هذا الأمر يحتاج إلي أذن منه (روحي له الفداء) انتظرت شهورة مراجعة له حتي في إحدي المرات قال لي: أتي الإذن (بكتابته علي اللوح) ثم بدأ يكتب عليه وأنا أنقل علي قرطاسة بعدها أمضاها بخطه والكتابة هي:

ص: 64

نعم هي إجـازة واضـحة من القطب الأـعلي ودعم من أولي الشأن وأصـحاب القـدم المعلي، والـذين لهم الباع واليـد الطولي في كشوفات التجلي الروحاني وأرواحهم متصـلة الاتصال الأزلي، وهم المحبوبون في رحاب الله ورحاب حبيب الله المصـطفي صلي الله عليه وسلم وآل بيته البررة الكرام نور الأرض وامتـداد نور النبوة لهدايـة الناس حتي يظهر منقـذ البريـة الإمام الحق المهـدي قـدس الله سـره. نعم وهو المذكور في رسالة القطب الكبير الشـيخ الحسـيني الحبشـي النمر رضي الله عنه ونسأل الله التوفيق للشيخ الأستاذ محسن علي هذا الجهد العظيم والذي به سينال المدد والرضا ورفع المقام بإذن الله مع جميع السادة رضي الله عنه.

ه صفر 14/16- 3-2005م

التوقيع بالاسم:

بشير محمد بشير الصامت

السوداني

ص: 65

مسك مسك الختام

تلك رسالة من الشيخ الجليل السيد العلوي الهاشمي محمد إسماعيل الليثي الملقب بالنمر من شرفت مدينة طنطا المصرية بسكناه فيها، وقد تشرف هو بمن رقد فيها من الواصلين أصحاب الحقائق الربانية من نسل آل محمد لاسيما القطب الرباني الشيخ السيد أحمد البدوي الملقب بأبي العرب.

لقد سألت شيخي المساهمة في الكتاب هذا وقرأت عليه المقدمة التي كتبتها إهداء وتقربا من سيدي وولي وإمامي المهدي فأثني عليها ومن ثم كان من نتيجته تلبيته الطلب الرسالة الآتية :

والحمد لله رب العاملين والصلاة والسلام علي سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين..

الأستاذ/ محسن جمعة اللواتي طلبت مني المساهمة في كتاب : الإمام المهدي عليه السلام .. ومن وجهة نظر الصوفية والعرفاء)، والذي تنوي تأليفه..

وماذا عساي أن أقول عن هذا الإمام الهمام؛ فحقيقة الإمام تبيانها منظوربتأكيدات أحاديث الرسول الكريم – اللهم صلي عليه وآله الأطهار –.. وحقيقة حقيقته مبينة في القرآن المنزل لأصحاب النقل والعرفاء..

ونتائج المحصلة السالبة في حياة المسلمين داعمة لحاجة وضرورة

ظهوره الميمون؛ لتصحيح النتيجة البائسة المذلة، إلي عز الدين والمسلمين، في إطار إسلامنا هذا الذي أتي به لنا الرسول الكريم – اللهم صلي عليه وآله الأطهار – ، ومدعمة بالقرآن الحكيم والسنة العترة التي ضيعنا الاتباع بها ولها..

أما دور هذا الإمام الطاهر في حياة الصوفية والعرفاء؛ فإليك يا ولدي :

إن دوره – عجل الله فرجه – في حياتنا يتمثل بالسببية المتصلة بين السماء والأرض.. فهو الملهم المقدس لأرواحنا في عروجها لاستكمال المعرفة..

وهو – عليه السلام – المربي البدل الأعظم، والمتحلي بحلية آبائه وأجداده المتحلين بحلية باب مدينة العلم والمعرفة وجده المقدس الكريم – اللهم صلي عليه وعليهم أجمعين –..

ومن أراد أن يتحقق ؛ فإن عليه التزام طريق السلوك العرفاني؛ لأن الكلمات تتوقف ولا تعبر عن جوهر المعاني ؛ لأن اللغة قاصرة عن أن تظهر معاني:

التوحيد، والوحدة، والواحدية، والفردانية..

هذا هو دور السيد الهمام الإمام ابن الإمام، السيد / محمد بن الحسن العسكري – أرواحنا لتراب مقدمه الفداء – وإننا ننتظره بفارغ الصبر من غير شك أو ريبة لأن حقيقته عندنا لحق، وظاهره كظهور الحياة بكل مكوناتها التي نتعامل معها ؛ بل بظهور أبرك وأزهر، وأبهر،وأفعل..

إذا فلا يبقي بعد ذلك شك فيه إلا لمرتد عن الإيمان؛ وإن كان مسلما..

فالمهدي هو هذا الإمام المقدس الطاهر / محمد بن الحسن العسكري ؛ كما قلت استنتاجا.. واستقراء.. وشهودة مؤكدا.

وصل اللهم علي سيدنا محمد

وآله الطيبين الطاهرين

والحمد لله رب العالمين

الشريف الحسيني

السيد / محمد بن إسماعيل الليثي الحسيني (الشهير بالنمر)

الأربعاء بتاريخ 29 رمضان 1423 ه الموافق 4 ديسمبر 2002م

ص: 69

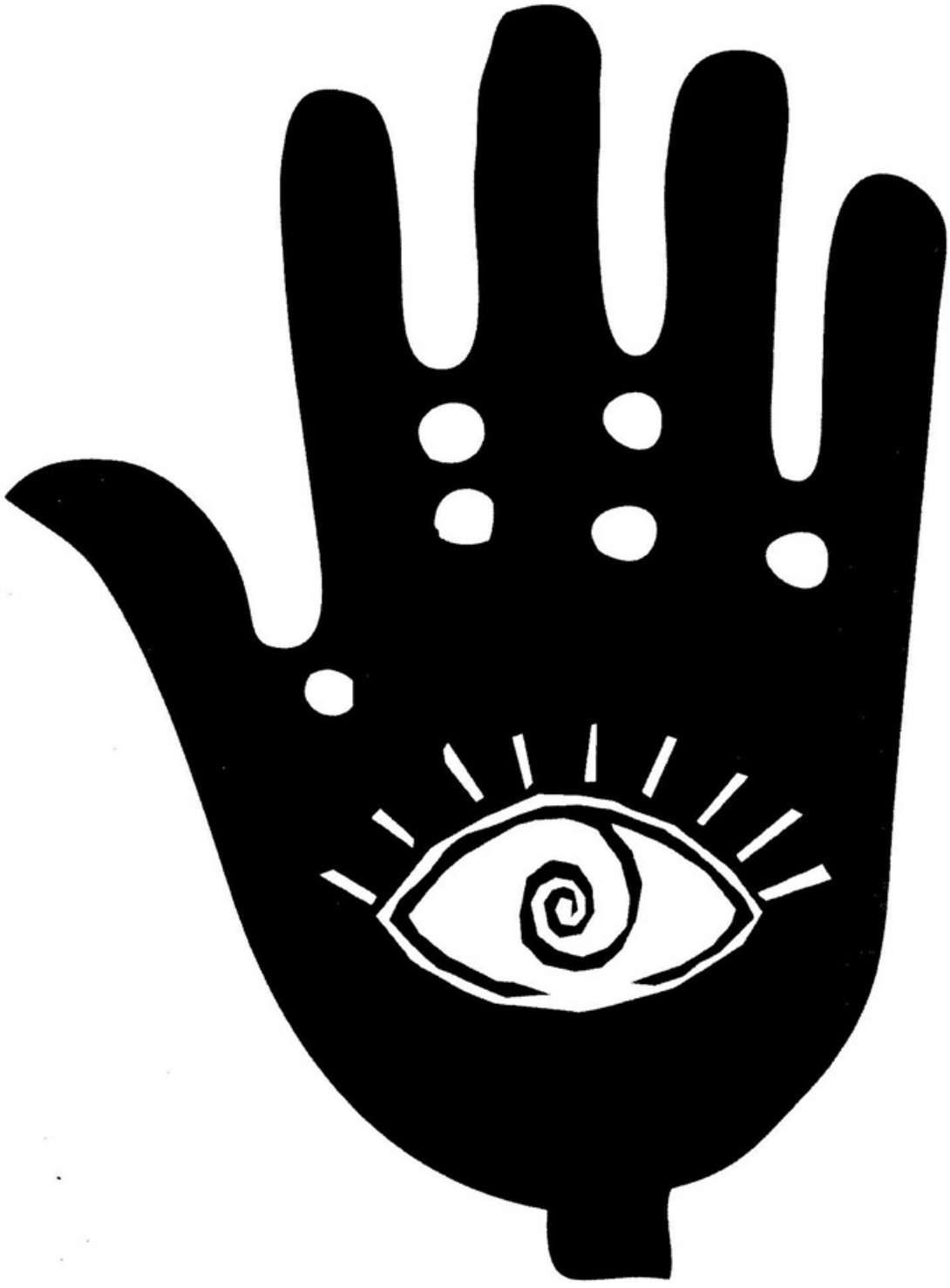

صورة كف العباس عليه السلام

ص: 71

كتاب كبوة الواثب

المؤلف

محسن جمعة محمد اللواتي

ص: 73

المقدمة

في هذا الكتاب سـنتكلم علي عدة مواضيع طرقت في المقابلة مع أحمد الكاتب بإدارة أحمد المنصور وقد بوبناها تحت اصطلاح الكبوات المفرد كبوة) في إطار فصول مرتبطة بموضوع الكبوة :.

الأولي والثانية: حول أسلوب مدير الحوار الأستاذ أحمد المنصور.

والثالثة : حول ولاية الفقية.

والرابعة : العصمة.

والخامسة : التشكيك في نهج البلاغ.

وقد يكون هناك تطرق لعلم الغيب أو الغيب.

إن أسـلوب أحمد المنصور في هذه المقابلة كان أسـلوب رئيس القسم مع موظفيه المساكين بعقلية وثبية بدافع الهيمنة قد يكون مردها بفعل الوسط العربي اللاديمقراطي وقيود الماضي المكبل بأدبيات التقديس الموضوعة وقد انطلت علي العقل العربي بصورة مهيمنة.

ص: 75

الفصل الأول: الكبوة الأولي

كانت هـذه الكبوة كما نحسـها مع الأخ محمـد أحمد من الولايات المتحدة الأمريكية عند تدخله متصـلا طارحة وجهة نظره أن يكون في مكان أحمـد الكاتب رجلا شـيعية لكون القضـية ذي أهميـة قصوي عنـد الشـيعة، ولأن أحمـد الكاتب لم يقـدر أن يحدد هويته الشـيعية المعروفـة ، فأحيانـا يقـول إنـه شـيعي ولكن غير إمـامي وتـارة يـدعي أنه شـيعي جعفري ولكن ليس بـاثني عشـرية والشـيعة فرق كالزيـدية والإسماعيلية وهكذا.... ((وهذا ما فندناه في كتابنا السابق الإمام المهدي، ضمن هذا المجلد وقلنا ليس هناك شيعية في عصرنا الحاضر إلا وهو اثني عشرية من خلال الواقع المعاش، فقضية الإمام المهدي محمد بن حسن عليه السلام هي قضية شيعية اثني عشرية بحتة، فالأجدر أن ينالها للاسـتفادة رجلا ينتمي إلي الاثنا عشـرية)) هـذه كانت وجهـة نظر المتدخل محمد أحمد من الولايات المتحدة الأمريكية ولكن أسـلوب الأسـتاذ أحمد منصور بالرد عليه كان أسـلوبة اسـتبدادية حيث سـكت المتداخل بقوله لا تتكلم علي ضيفي ونحن تعرف شغلنا؟!! فهل هذا أسـلوب حر في المناقشة خاصة أن الضـيف قدم، أنه باحث شيعي ولكنه تحفظ في تحديد الهوية الشيعية المعروفة بل أنكرها علي نفسه، أفلا يحق للمتدخل أن يطرح تلك الوجهة من النظر

ص: 77

ويستفاد من طرحه في المناقشة بدلا أن يسكت. فأقول إذا كان المشاهد والسامع في حاجة إلي مشاهدة الفضائية فإن الفضائية أيضا في حاجة إلي من يشاهدها في حالة البحث عن الحقيقة من خلال المناقشة لمختلف الآراء والعقول، وإن اختلفت الأمور الآن فإن الكثير من الفضائيات ترتب مع الاتصالات مسبقة لمن يتبني وجهتها .

ص: 78

الفصل الثاني: الكبوة الثانية

في هذه الكبوة مع الشيخ سعيد النعماني من طهران عندما عبر عن نظريه ولاية الفقيه وجزمها بأنها نظرية إسلامية وليست مذهبية شيعية بدوافع معينة..... فبدلا السماح له لشرح وجهة نظرة والاستفادة منه قطع الأستاذ أحمد المنصورعليه كلامه قائلا أنت تهدم 13 قرنا من الحكم الذي لم يكن أغلب الحكام أو الخلفاء فقهاء بل سياسيون..... فكان رد الشيخ النعماني له أنه لا يهدم13 قرنة ولكن فقهاء جميع المذاهب الأحرار وأصحاب النظرة الفطرية المجردة) يؤكدون ذلك إلي ضرورة ولاية الفقية وهم فقهاء لهم مكانتهم من علماء السنة مثل إمام الحرمين معالي عبد الملك بن عبدالله الجويني الشافعي حيث يقول: - إذا كان صاحب الأمر الحاكم مجتهدة فهو المتبوع الذي يستتبع الكافة باجتهاده ، أما إذا كان سلطان الزمان أي الحاكم لم يبلغ مبلغ الاجتهاد فالمتبعون العلماء والسلطان نجدتهم وشوكتهم وقوتهم، فعالم الزمان في المقصود الذي نحاوله (يحاورة) والفرد الذي (نزاوله) كنبي الزمان كذلك الفقية السنهوري فقد حكم بأن المرشح للولاية العامة يجب أن يصل إلي مرتبة الاجتهاد في الفقة.

إن حكم الأستاذ أحمد علي الشيخ سعيد النعماني حيث أشار بأن

ص: 79

ولاية الفقيه مبدأ إسلامي... إنه يهدم 13 قرنا من الحكام والخلفاء... فأقول بعد أن هبت رياح الحرية ومطالبة المجتمع الإنساني إناطة اللثام عن المفاهيم التي قمعت الحريات والناس وتحركت فضائيات الإعلام النشر آراء عديدة حول قضايا الإنسان منها التاريخية والسماح بتحليل أحداثه لمعرفة دوافعه وكان من المأمول أن تساهم فضائية الجزيرة بركائز إمكانياتها الواسعة بروح حرة بتحليل تلك الأحداث لمعرفة الايجابية منها والسلبية، لأن الحالة الراهنة للأمة تحتم ذلك للحكم علي الحالة الراهنة في ساحة الأمة. فالدين الواحد أصبح أديان (مذاهب) والمرجع أصبح مراجع، والحس الحضاري متدني، والتقدم التقني مفقود، وفاعليات التنمية المحلية معدومة، ناهيك عن استمراريتها كالفقر والمرض والأمية والعوز وظلم المرأة لا سيما المجتمعات في هذه الأمة، وهنا فإنني أطرح تساؤلات للأستاذ أحمد المنصور لتوضيح الأمر للقاريء الكريم فأقول أليست 13 قرن من الحكم نفسها كانت تحمل في طياتها معاول هدم لمصادرة الشوري كما جاء فيالقرآن الكريم، وحق الجماهير كمبدأ.

إن المعروف بعد وفاة الرسول الكريم اللهم صلي عليه وآله وصحبه مباشرة حيث جسده الشريف المقدس مسجي من غير دفن، قام الصراع علي الحكم.... ولكن سوف نمسك الخيط من عهد سيدنا عثمان ابن عفان رضي الله عنه أنه كان لين الجانب بطبعه فاستغل الأمويون أخواله هذا الجانب وورطوه في أمور جسام أدت إلي قتله. سلط الطليق مروان بن حكم الأموي علي رقاب المسلمين ونري أن أمور الخلافة العثمانية أصبحت في يده فتماد في تجاوزاته حتي وصلت الأحوال في وسط المجتمع الإسلامي في مركز الخلافة إلي الثورة علي الخليفة... ثم جري ماجري بعدها ! وفي دائرة هذه التجاوزات أسال الأخ أحمد المنصور عن بعض الأحداث وليست كلها، لذا هل النعماني في تدخله كان يهدم 13 قرنا....؟ أم أن الهدم كان مضمرة استاتيكية بتعقب ديناميكي في

مؤشـر بيان الهدم حتي أوصـلنا ما أوصـلنا إليه من التأخر والحاجة بل حاجات. وعليه فإننا سوف نذكر بعض الأحداث التي بدأت بهدم قيم الحرية والعدل.

1- عنـدما وصـلت الأـمور في عهـد سـيدنا عثمان رضـي الله عنه علي ما وصـلت إليه من ظلم وفساد بفعل التسـلط الأموي ومن معاوني الخليفة وولاته في الأمصار مثل مروان بن الحكم و وليد بن عقبة (والي الكوفة) ومعاوية بن أبي سـفيان (والي الشام) وعبيد وغلمان الخليفة وجلاوزة التعـذيب والضـرب لديه ، اسـتفحل الإنكار علي الخليفة مما أدي ذلك إلي النصح له والتشديد عليه. ومن نصائح الصـحابة له أن يترك سدة الخلافة اليختار المسـلمون لهم خليفة غيره لأن الأمر وصل إلي حالة لاتطاق من تجاوزات وهتك الحرمات فكان رده رضـي الله عنه – لن أكن لأخلع سـربالا سربلني الله – كما جاء في الطبري ص112 ج الخـامس وهنا أسأل الأخ المنصور، لأنني لا أفهم كيف خلع هذاالسـربال من قبل الله علي الخليفـة، فمجريات وأحـداث التاريـخ مدونة فيما يتعلق بتخليفه رضـي الله عنه إنني أدعو أحمد المنصور أن ينظر إلي هذا الجانب بعين فاحصة وتحليل منصف وبروح حرة وذهنية محايدة .

ومع هذا فإننا نمسك عن التفاصـيل لتلك الحقبة الحساسـية الناس تجاهها ونشـير إلي دور مروان بن الحكم الأموي في عهد سـيدنا عثمان حيث اسـتغل هـذا الأموي تراخي الخليفه له، فكانت من جرائها مآساة ابن مسـعود وعمار بن ياسـر وأبا ذر الغفاري ورسالـة الغدر في حق المصريين الذين كانوا يحملون رسالة الخليفة إلي واليه بمصر بالعزل حتي صارت تلك الرسالة سببا في رجوع المصريين من نصف الطريق إلي المدينـة وكانت الفتنـة وقتل الخليفة، (فإنني أدعو الأخ أحمد منصور أن يطلع علي هذه الأحداث في الفتنة الكبري لطه حسـين وغيرها من كتب التاريخ الإسلامي). ثم تمضي الأيام والخلص من أصحاب محمد اللهم

صلي عليه وآله وصحبه يشعرون بمعول الهدم ماذا يفعل بالجسم الفضيل المبادئ الإسلام ومنهم عبر بأهات مريرة... آهه معروفة وممزوجة بالألم... آه لو تعلمون ماذا أحدثنا !!؟ بعد أن أخفق الحق بمنع نشره وسمح اللباطل أن ينتشر ليصبح عقيدة لدي السذج من الناس بما وضعت من أحاديث موضوعها مفبرك من قبل المؤسسة الإعلامية لمعاوية بن أبي سفيان الأموي. ثم يستمر ركب الهدم فتشتعل حرب الجمل بتحريض من الصحابيين طلحة والزبير لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فتندلع الفتنة فتبتلع نفوس عديدة من الصحابة الحاملين روح أحاديث الرسول بين جنباتهم، وكانت الحرب من القسوة بمكان واللامبدئية، لأنها قامت ضد الخليفة مزكي و منتخب بايعه المسلمون من شتي الأمصار في المدينة، إذ هجم بعض أصحاب الجمل علي مقر الوالي ونهب بيت المال واعتدوا علي عمال المقر، أما الوالي فأخذ وعذب ثم نتف شعر لحيته حتيأصبح أمردة وهو شيخ كبير السن وقد أدمي وجهه واسمه الصحابي عثمان بن حنيف رضي الله عنه ،وقد قضت هذه الحرب علي العديد من وجوه المسلمين وحاملي الأحاديث. ثم تمضي الأيام وتأتي الحرب الضروس (صفين) ويحدث ما يحدث من تقتيل وغدر وبيع الذمم قادها الطليق معاوية بن سفيان وشريكه بالإثم عمر بن العاص داهي الدهات فكانت كالهشيم تحرق وقد قضت علي العديد من الصحابة الكرام أصحاب المبادئ والقيم مثل عمار بن ياسر وأويس القرني وغيرهم.

وتمضي معاول الهدم لقيم الإسلام هدمة وتحريفة فيرحل الطاهر المطهر سيدنا أمير المؤمنين علي إلي الرفيق الأعلي غدرة بالقتل بعد أحداث أليمة فيتولي الطليق معاوية زمام الخلافة فيحولها إلي الإمارة ومنها تنشأ في المجتمع الإسلامي أول منظمة إرهابية ضد خصوم الحاكم حيث قضي علي البعض من البقية الباقية من أصحاب محمد الرسول اللهم صلي عليه وآله وعترته فسمم الإمام الحسن بن علي بن أبي

طالب عليه السلام وأرسلت جنود العسل المسموم إلي العديد من الخصوم ضد معاوية فقضوا به وعندما كانت تأتيه الأخبار بفعل العسل السام فيهم كان يتندر ضاحكة مطلقة قولته المشهورة – إن لله جنود من عسل – وعندما قتلوا الصحابي الجليل العارف محمد بن أبي بكر رضي الله عنه، ووضعوه في بطن حمار مقتول وحرقوه معه. سلط الحجاج بن يوسف الثقفي علي رقاب المسلمين كذلك عمر بن العاص صاحب خدعة رفع المصاحف كذبة في الصفين، ومروان بن الحكم وغيرهم من العتات) والقتلة. وبقتلهم الأزياء من الصحب والآل، فإنهم هدموا العدل والحرية وأسسوا أساس الجور والقمع في المجتمع الإسلامي فبعد الحر وأعدم الغيور. أثيرت غرائز طلاب الدنيا بعطاءات الأمير الخليفة، واشتريت الضمائر الضعيفة من المنتسبين للصحب والأتباع بعطاء الأموي، وبدأت مطبعة الأحاديث الموضوعةتوضع وتؤلف وتكتب لتثبيت الحكم الأموي الأميري المتوارث ثم يخلف علي رقاب المسلمين أمثال يزيد بن معاوية.... فيقوم بأعمال شنيعة تشكل (ثلمة ممجوجة) في التاريخ الإسلامي حيث قتل السبط المطهر الإمام الحسين بن علي من الزهراء البتول حفيد النبي اللهم صلي عليهم أجمعين وسبيت حريم آل البيت ورحلت إلي الشام سبايا، ثم أبيحت مدينة الرسول للجيش الأموي وهتكت الحرمات وحملت النساء سفاحا قهرة وظلمة. هوجمت الكعبة ورميت بالمنجنيق حتي أحرق ردائها، ثم قتل عبدالله بن زبير وعلق علي الصليب. ثلاث جرائم ارتكبها هذا الخليفة أو الأمير في ثلاث سنوات وهي عمر ملكه لا مثيل لها بها. استمرت عملية هدم الإسلام بمعاول ممن بطاقتهم الشخصية مسلمين ثم يمشي الركب وقد تحول الأمر ملك يتوارثه الطغاة من بني أمية الطلقاء عدا المستقيم عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ولكنه قتل من قبلهم وسالت دماء المسلمين، تغيرت الأمور وابتدعت واخترعت الأحاديث الموضوعة لتثبيت الحكم الأموي بشراء ذمم علماء الحكام،

انطلت الكذبة للأحاديث الموضوعة علي القاعدة ودهماء المسلمين رغم أن هذه الأحاديث هادمة لنقاء الإسلام الفطري وممجدة للأمراء:

- تمجيد الأمير الطاغية.
- قبول فساده (بارة أو فاجرة).
- قبول عدم عدله وجوره.
- التوقف عن الطعن فيه وإن كان جائرة أو فاسدة.

حتي إذا ذهب الأمويون وأتي العباسيون وشاعر آل محمد يقول فيهم:

والله مافعلت أمية فيهم *** معشار مافعلت بنوا العباس

وفي كيلا العهدين شيدت القصور الباذخة، اقتنيت الجواري ووسائل البذخ والفجور والتملك اللامحدود لدي الأمراء وأعوانهم، كذلك وسائل الترف والمجون، وخططت المؤامرات ضد الخصوم وقمعت المعارضة واضطهدت، اشتريت ضمائر العلماء المستعدين لبيع دينهم حتيإذا وصلت الخلافة (الملك) إلي العثمانيين لم تتغير الأمور إلي التقوي بل زاد البذخ وتحولت الفتوحات الدينية في النهاية إلي الفتوحات الغازية الملكية، مما أدي بأوروبا الوقوف المعادي ومن ثم انحصار الإسلام وطرد المسلمين منها، والأمصار التي ظلت مسلمة استقلت من جلدة العروبة محتفظة بالإسلام مثل إيران والأمصار ما بعد النهرين والبلدان التي لا تعاني الردة، فكان إسلامها عن طريق روح الإسلام لا عن طريق فتوحات الملوك والأمراء مثل جنوب شرق آسيا وأفريقيا والتي أسلمت عن طريق العلماء المجاهدين بالقول الحسن وغالبيتهم أهل التصوف والعرفان لما يترك المنهج الصوفي في نفس الإنسان من اطمئنان يرتاح له القلب، فهؤلاء سواء علماء الشريعة

أولئك الذين جمعوا الشريعة والحقيقة من عرفاء الصوفية كانوا رجال الإسلام لا ملوك الإسلام.

إنني أدعو الأستاذ أحمد منصور أن يستنطق العصور التي تكلمنا فيها وإن كان بالإيجاز ليسمع (أنات) المظلومين والثكالي والأيتام كأتباع ابن نويرة والأرامل والأيتام التي تركت بعد قتل الرجال من قبل (جيش) خالد ابن الوليد علي أنهم مرتدون رغم صلاة ابن نويرة وقومه مع جيش خالد، وقد أثبت التاريخ، كانت لابن نويرة وجهة نظره في دفع الزكاة ووعد أن يأتي إلي المدينة للبحث فيها مع أولي الأمر، ثم أنات العلوين وذراريهم كذا أتباع آل محمد، وليست واقعة كربلاء المتجددة في سردها سنه بعد سنه بعيدة عن ضمير الأمة في أنات أرامل وثكالي المعارضين للحكم الأموي والعباسي والعثماني والأيوبي والقرمطي وبنو بوية مسجلة في الكتب التي قل أن تقرأ للاعتبار وتصحيح المسار. وكانت المؤشرات البيانية من التعذيب والمعانات بالقتل والسجن والتشريد تتذبذب برضي الخليقة أو سخطه أو حظوة المتقربين إليه أو سخط المبعدين. وقد تسمع أنات الأشاعرة في عهد المعتزلة وقربهم من الخليفة وقد تسمعالعكس من آنين المعتزلة عندما انقلب الدهر عليهم لصالح الأشاعرة وحظوتهم من الخليفة أو الأمير. أما الشيعة وأتباع آل البيت فأناتهم أطفالا ورجالا وشيوخا ونساء لم تنقطع حتي الآن فإرهاب الظلمة الظالمين الطالبان وجيش الصحابة الباكستاني وسجل صدام حسين في قتلهم لم يدخل النسيان بل ولن تنسي لا للانتقام بل للاعتبار وتصحيح المسار، إن الآراء المعتقدة والمعوجة عن الإسلام النقي الطاهر) مسؤولة عن إسالة دماء المسلمين، ثم عليه استنطاق سجل أنين المعارضين وآهات الثكالي وحرقة الأيتام وآلام العهود عديده، فهل هناك هدم أكثر من هذا الهدم للإسلام وقيمه الفطرية التي تورث السعادة الأمن والعدل في الدنيا قبل الآخرة.

لقد تطرقنا لأزمنة الأمويين والعباسين فيما يتعلق باضطهاد المعارضة، وإن كان يسيرة مما ذكر في المجلدات من مؤلفات التاريخ وأسفاره، ونتطرق الآن ولو بالإيجاز لعهد العثمانيين الأتراك. إن عهد هؤلاء ليس أقل بذخة في بناء القصوروالقلاع، وقسوة وعنفة للمعارضة خاصة مع من ليسوا من مذهبهم وجنسهم من العرب والعجم ولنستنطق مدن العراق منها بالأخص مدينة النجف الاشرف بصورة أساسية وبالتركيز في زمن السليم الأول.... مما تقشعر منه الضمائر. إن أنين المضطهدين في مسار حكم الأمراء والخلفاء في تاريخ الخلافة والأمارة الإسلامية كان أمرا ظاهرة ومألوفة... بل العكس هو الصحيح والشاذ وقد يكون هنا، أنين المضطهدين في آواخر الحكم الصفوي للمعارضين كذلك، أنين الفاطمين عند إزاحة الملك صلاح الدين الأيوبي حكم الفاطمين من علي مصر واستئصال مذهب التشيع عنوة، وقتل الناس وقسرهم ليتمذهبوا بالشافعية بل ذهب إلي عزل الرجال من نسل العلويين عن النساء وإيقاف نسلهمحتي تقزمت أعدادهم فكبرالرجال وشاخوا وعقمت العلويات عن الإنجاب، ثم تحالف مع الصليبين حتي كاد أن يتزوج أخيه من أخت الملك الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد والتي رفضت هذه المصاهرة ثم مصالحتة مع الصليبين ليتركوا له القدس الشريف ويترك لهم الساحل الفلسطيني بمدنها العريقة حيفا ويافا وغيرها، ثم قسم الملك بين ورثته إمارات ودويلات وأورثها لهم بما فيها القدس والتي سلمت للصليبين فيما بعد من قبل وارثها من الملك صلاح الدين الأيوبي . إن هذه الحقائق وغيرها بحكم الغلبة غمت علي جماهير المسلمين عمدة وأظهر بدلها التبجيل والتقديس والإشادة لهذا التاريخ الذي نحن نتابعة. والأندلس والفتوحات لم تغرب عن البال والذاكرة وما تحدثت عنها الكتب ولكن الذي نسأله أين الأندلس..؟ وأين البقية من

المسلمين فيها؟ قرأنا عن القصور والمجون والموشحات والرقصات والجواري وغيرها... حتي قالت أم الخليفة

الهارب إلي البر الإفريقي لابنها الخليفة

أبك كالنساء ملكا مضاعا ***لم تحافظ عليه مثل الرجال

وحتي ذلك الخليفة الذي لبي نداء العربية المضطهدة (وامعتصماه) كان مخمورة والذين قاموا إلي نجدتها هم حماة الثغور والمرابطين وليس الخليفة الذي عاد إلي خمره ومجونه وقولته المشهورة يتردي صداها المؤذي لضمير المسلم النقي (اليوم أمر وغدة خمر) انظر كتاب الأيوبي بين العباسيين والفاطميين والصليبين – لمؤلفه حسن الأمين الطبعة الثانية – إنتاج من دار بيروت الجديده – وياليت حجم أمرهم كحجم خمرهم وتاريخ المعتصم في القهر والفجور معروف، ونحن نسأل عندما كان الخليفة يملأ معدته بالخمر ماذا كان حال المسلمين العاديين والمحاربين سواء الذين يقاتلون أو يعاقون؟ماذا كان يحل بالأيتام والأرامل والناس المرهقة كواهلهم من الضرائب والعشور في حين المخمورون يعملون ليل نهار وبزبانية معطات (مبني للمجهول) للمحافظة علي الملك والخراج بتكميم الأفواه بالقهر والعطاء ومصادرة الشوري. وقد ينبري أحدهم بالقول إنني أتكلم في أمور تاريخية مضت فأقول فقط إنني أذكر الأخ أحمد المنصور أن تلك الأحقاب الثلاثة عشرة قرن لم تكن تحمل في طياتها الشوري واستمراريته من يسر وحرية وسلوك حضاري ديني نقي، وأن حالتنا الحالية تقول ذلك ولكن من الناحية الأخري إن التذكير بها قد يفيد تقويمها وتقييم الحياة المتناثرة بها سلبا حتي وصل الأمر إلي التفرقة في العدل والإفتاء بالقتل والسفك والتكفير والظلم الجائر فلعل الضمير ينتبه إلي ما هو أفود في بناء الحياة من قبول الآخر وإقامة التنمية بالعدل ونبذ الظلم والتفرقة وتحديد الخطوط.

إن الـذي ذكر في هـذه السـفرة) ليس شـيئا جديـدة واسـتنباط ذهنية أو إخراج حديثة للأحداث التي تمت في المسـيرة الإنسانية بل مذكورة ومعروفة ومعلومة، ومسـلم به بكثرة ما كتب عنها وبحث في فحواها، ولكن غلف ذلك بإضـفاء القدسية علي أبطالها وهذا لايقود إلي تحررا لإنسان ومساواته لما تتضمن تلك الحقبات من توجيهات أصبحت كعقائد مصدقة تتفاعل ويؤخذ بها في التطبيقات الاجتماعية والدينية مع الأسف.

فـإذا سـلمنا أن هـذا الوضع هو وضـعنا ومورثنا المقـدس لا يمكن مسه أو تحليله فلننظر إلي الحالـة الاجتماعيـة التي نحن فيها من جميع الجوانب تأخر حضاري ومشاحنات فئويـة قتل، تكفير، محدوديـة الإبداع إن لم يكن توقفه فعلي من نلحق هذا، فالتلاحقات ليست من فراغ فالفراغ عـدم.... فلا بـد أن نربط ذلك بذلك المورث وعندها نحكم بكل التفكير الفطري بأن إسـلامنا يحمل في طياته الفشل وعوامل عدم اسـتمرارية الحيـاة أو تجديـده، نعم تلـك هي ثلاثـة عشـر قرنـا بمجمله. إذا نحن في مشـكلة حتي في العقيـدة لأننا نحمل كل الفشل علي الإسلام؟ ! ولكن هل الأمر كذلك.

إن الخطـأ ليس في العقيـدة وملتزماتها الرائعـة ولكن الخطأ في الفقه والجانب الـذي عطل القرآن كقول فخر الرازي إن السـنة تختزل القرآن والسـنة أصـبحت سـنن وعلي هـذا الأمر بني الفقه عليه بالاجتهادات المدفوعة، منفعة لأمر أو تعصب لرأي أو طلبا للكرسـي أو الشـهرة أو تصديقا أعمي للموروث وعصمته.

وحتي لا يطول بنا المقام في التحليل والمؤشـرات نرجع إلي أصل الإسلام ونستنبط معانيه الفطرية البسيطة الشاملة، كان ذلك نبراسا للفطرة الفاضلة السليمة وألا يكون (المحاكات) للأوجه التي تريد الدوافع الاستناد عليها. لذا فإننا سوف نحتكم إلي البسيط الذي يحاكي الفطرة

من غير تعقيدات التأويلية للمذاهب الظاهرية وهذا ما أمرنا القرآن الأخذ به.

•«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ»

•إن الله يأمركم أن تذبحوه بقرة (عندما بدأت المجادلة) اتتخذنا هزوة... ماهي..... ما لونها..... تشابه علينا وبه ضاع الأمرالبسيط بذبح البقرة إلي تحديدات اللون والحجم والحالة..)

•نفس اسم الله من البساطة إذ لا يؤول ولا يفسر من حيث التركيب اللفظي أو الحرفي وإنما الإيمان به كما هو وهو الاسم الذي يتعلق به تسليمة وإيمانا وعدم التخلق به كبقية الأسماء الحسني المباركة.

فمن هذا المنطلق سندخل إلي معاني القرآن وما نحن نفهمه بفطرتنا، وهذا ليس حرام بل القرآن هو خطاب عام للإنسان والإنسانية وإلا لم نؤمر بقراءته وترتيله وتتدبر آياته وأخذ عموم لفظه لعالمية مخاطبته.

يقول القرآن الكريم «لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ »:

اولا:

«وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا».فماذا نري هل نري نحن جميعا معتصمون بالحبل الواحد؟ معتصمين به بفعاليات الخلق الإسلامي بالعلم والعمل له نتائج إيجابية بصورة شمولية ترتقي إلي الهدف الإسلامي ونقائه وعفته؟ في وحدة أرشدنا إليها قرآننا؟.... كلا !... بل نري:

•الفرقة في التمذهب وشيع وطوائف وفرق.

•دولا وأقاليم.

•أقطارة وأسماء جغرافية مصورة.

•تكفير وتشكيك وتشريك.

•فتاوي القتل والتبديع والإبادة والتهجير والتحريم من الحقوق، والتي أباحت في إحدي الدول أخذ الجزية من بعض الفرق الإسلامية علي أنهم مشركون كفرة وكان ذلك إلي عهد قريب.

وقد وصل أثر فتاوي التكفير والإشراك إلي خطط التطهير المذهبي بالإبادة والتهجير، فليمعن الأستاذ أحمد المنصور النظر والفكر في الفتاوي التي أباحت دماء المسلمين الشيعة الخارجين عن دائرة الاعتقادات الفرعية لطالبان ومحاربتهم للهزارا والطاجيك والأزبك وغيرهم، الأمر الشريعة وأمر أمير المؤمنين وإبادتهم. فليمعن الفكر أيضا فيما عملت مثل هذه الفتاوي من قتل وذبح ورش المصلين بالرصاص وقتلهم وإبادتهم في المساجد والحسينيات في باكستان من قبل المنتسبين لجيش الصحابة الظلامين وحكمهم علي تهجير الشيعة وتطهيرهم عرقية ومذهبية إلي خارج باكستان. والبرامج الرمضانية في الفضائية المستقلة تعطينا صورة واضحة عن الحضيض الأموي والمتعشش في السلفية الأموية.

ثانيا:

«...وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ »[المنافقون : الآية: 8] وهذا حق وصدق ولكن أين العزة في أواسط المسلمين؟ الإذلال واضح علي وجه كل مسلم ومسلمة؟ ذل مصادرة الحريات (الشوري) ذل السواد من قبل النافذين المؤدي إلي الإملاق، والآن ذل كل مسلم بالهيمنة الإملائيةبعنجهية لا تعرف اللين والأخلاق من قبل الجموح الأمريكي، ذل المحرومين من التوزيع العادل للثروة

العباد، وهذا نحن لا نتكلم عن إقليم أو قطعة أرض إسلامية معينه بل المشكلة عامة، الذل والجهل والفقر والصحة العليلة بدنية أو نفسية، ذل التأخر والحاجة، داخل الخلل الاجتماعي وخارجا استجداء للمعونات وغيرها..... ذل الجهل التقني ووسائل الإنتاج وغيرها من أدوات تيسير الحياة الحرة الكريمة بعيده عن الإملات، أمة لا وزن لها ولا مساهمة لها علي خارطة الاختراعات والإبداع في ساحات الأدب الحر الخلاق علي الساحة الإنسانية. ألا يطرح ذلك سؤال أين كوامن هدم العزة والاعتصام كما يشير ويدعو إليه الدين الحنيف حقا؟ أليس ثلاثة عشر قرنا أشرنا إليها كانت تحمل معاولها؟

ثالثا:

قال سبحانه وتعالي «...وَأَمْرُهُمْ شُورَي بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ »[الشوري الآية : 38] فلنطبع تحت كلمة الشوري عدة خطوط ثم لو فسرنا هذه الآية وما تحمل من كلمة (الشوري) بتفسير لغوي باستشعار فطري الذي ركزه الله في ضمائرنا، وفي حالة توقف الوحي والهداية اللدنية وعلي قاعدة عموم اللفظ لعالمية القرآن وكونيته – المحفوظ. نستشف بل نستنبط أن توكيل أمر تنظيم الأمة موكل علي الأمة وأفرادها في حالة مشورة عامة اعتمادا علي المدلل «وَأَمْرُهُمْ شُورَي بَيْنَهُمْ »وبالبداهة إشراك كافة المجتمعات الإنسانية في هذه الشوري قرية كانت أو مدينة أم القري وصولا للعاصمة. تجتمع القرية بمجتمعها الصغير وتتشاور لانتخاب ممثلها المرسل إلي تجمع المنطقة وهكذا وصولا إلي التمثيل المركزي للشوري العامة والذي يقوم بتنظيم أمر الحياة مع الطبقة الحاكمة حتي تتم الشوري العامة بتنظيم أمر الحياة تشريعا وتنفيذا وعدلا، هذا ما نفهمها من أمر الشوري بينهم، وهذا لا يقول بداهة الأمر بيد أصحاب الحل والعقد المفروضة فرضة كنتيجة الصراعات علي الحكم فيما بينهم ومنهم عسكريون الذين لا

يعرفون شيئا عن الإدارة المدنية المجتمعية التي تطلب معرفة وكياسة لأجل سلامة المجتمع وعدله ورفاه. فهل طبق مبدأ الشوري المحسوس والمستشعر في الضمير الفطري بداهة. وبمعني القرآني الشفاف، البسيط في تعبيره الواسع في قاعدته العريضة وهو الإنسان بكل أعداده وصولا إلي كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. إذا خضنا في ساحات القرآن ورياضه وعرصاته وحضراته نري:

- تباشير السعادة علي قواعد التقوي، بألة العدل في إطار الأخلاق والفضيلة والعمل المجدي الصالح، من لدن رب كريم. ولكننا نفتقد في حياتنا هذه السعادات لما ملئ علينا من التغبش والشقاء للعوامل التي تكلمنا عنها والتي تحمل معاول هدم لـ 13 قرنة (ياسي أحمد) لأن المقدمات في تطبيقها كانت خاطئة فالنتيجة أتت منحرفة سالبة في معطياتها لأن الإسلام حرف ليلائم خدمة ومصلحة طبقة من المسلمين معينة من الخلفاء الأمويين والعباسيين وما خلفوا من الخلفاء اللاحقيين في كل أصقاع دنيا الإسلام. منهم العثمانيون وغيرهم .....

ومن هذا فإننا في حاجة إلي التذكير بتلك الأحداث علي حقيقتها المتفاعلة في حركة التاريخ، لا أن نقول لأي متدخل لتصحيح المفهوم الخاطئ أنك تهدم 13 قرنا..... لأن اللاعبين في تلك الأزمنة لا يمكننا أن نخلع عليهم خلعة العصمة والتقوي علي الإطلاق، لذا فإن عملهم كان فيها نقاط سالبة كثيرة ومصيرية بالنسبة لمسيرة الأمة. فالحركة والحدث الإيجابي يؤول إلي نتيجة إيجابية وتبني عليها تصورات أحداث مستقبلية، والتي نطلق عليها خطط العملالمستقبلي، وهكذا تنبلج بذلك سلسلة من المستجدات في حركة مستمرة من الإيجابيات تؤثر في نماء الحركة الإنسانية سكانة، أو ثروة أو سلوكا متحضرة مستندة إلي أخلاقيات اجتماعية للمحافظة علي مسيرة الحياة المسالمة ونقائها بروح حره، وأما إذا كانت الأحداث عكس ذلك خاصة فيما يخص بمصادرة

الحريات والعـدل إذا لابـد أن نتصور نتائـج سـلبية ذل وظلم. إن البكاء علي الأطلال لا يجدي نفعا إذا كان بكاء لأجل البكاء ولكن إذا كان تذكير للتصـحيح فهو المراد. والذي لا يجدي نفعا افتراض التحصـين والعصـمة القرون أساس بنائها كان تطلعات المناكب ثم رمي أسباب تأخرنـا علي المؤامرات الخارجيـة، وأن لاـ يخلو الأـمر من بعضـها، ولكن لم تطلب منـا المؤامرة أن نقمع الشوري كمـا جـاءت في القرآن الكريم، ولم تطلب منا المؤامرة فتاوي التكفير والقتل وإلا وطوقراطيـة..... فإن ذلك حـدث منذ أمد بعيد وليس وليد الصـراعات المعاصـرة التي لعبت المؤامرات فيها دورة، فالـذي عبرنا عنه من الأحقاب كان الإسـلام فيها قويـة وكانت الثغور فيها تحرس من قبل المرابطين، ثم ما العلاقـة بين فتاوي التكفير والإبادة بالعامل الخارجي، ومن شاهـد الرمضانيات التراويحيـة خاصـة البرامـج المشاركـة السـلفية يري إلي أي حضيض نزلوا الإسلام في بحيرات من الدم حيث كان الجواب حول التكفير المحاور السلفي أو عند السلفين أن علماء الشيعة في بلد معين كفرة مشـركون لأنهم سـمعوا الهداية (السـلفية) ولم يعوها، وأن الأتباع من الشيعة في ذلك البلد تبعوا علمائهم فهم كفرة مشركون، أما سائر الشيعة الخارجين من ذلك البلد إذا سمعوا الهداية السلفية) ورفضوها فهم خارجين عن الملة، لأن علمائهم كذلك فلو أعددنا هؤلاء فهم لا يقلـون عن 300 مليون يضـاف إليهم السـالكين الصوفيين فهم من زوار قـبر النـبي والأوليـاء ويطلبون الشـفاعة والوسـيلة منهم، فهم أيضـا مشـركون وقـد يزيد عددهم، من جميع المذاهب عن 400 مليون مسـلم تخمينـة، من المغرب بشـمول أفريقيا ثم الجزيرة العربية والهلال الخصـيب إلي إيران وتركيا وآسيا الصغري ومن آسيا الجنوبية كل تلك الأجواء تشدو بأناشيد العشقالإلهي والتوسل بالنبي وآله وأوليائه ، ثم إذا تدرجنا إلي البقية الباقية من أصحاب المذاهب السنية الأربعة الوسطية المتاثرة بالأشعرية فإنهم يبجلون الأولياء ويحضرون حضارات

الـذكر، منهم الشوافـع والموالـك والأحنـاف وبعضـهم الحنابلـة. أمـا الإمـام الشـافعي والبصـيري والغزالي رضوان الله عليهم فهم في قمة الانحراف عندهم أولائك مشركون بالتوحيد، كفرة أصحاب النار لأنهم إما صوفيين أو متوسلين بآل بيت الرسول كالشافعي رضوان الله عليه. فإذا أضـيف هؤلاء حسب اعتقاد السـلفية إلي 700 مليون مسـلم فمن يبقي مؤمنـة موحـدة يـدخل الجنة – وا..... لسوء حظ الجنان التي ستظل خالية إلا من بعض البشر وهم السلفية.

ص: 94

الفصل الثالث: الكبوة الثالثة

اشارة

في الواقع فإن هذه الكبوة تشمل علي 3 تدحرجات وهي :

ا. في مفهوم المهدية.

2- في العصمة.

3- في فرص الهيمنة علي البرنامج وإسكات المتدخل.

الأولي : - في رد الأخ أحمد المنصور للمتدخل شفيق جرادة من لبنان وهو يشرح مفهوم المهدية الإسلامي، قال المنصور لشفيق لا تخلط بين مفهوم المهدية عند الشيعة والسنة فهو مختلف وعندما أراد الشخص أن يوضح الفكرة أنبري له أحمد بقوله أنا لا أترك لك الكلام علي عواهنه أو اطلاقة وأنا الذي أدير البرنامج... سبحان الله هل هذه العلاقة جيدة بين المشاهد المستمع المشارك لإثراء الموضوع وبين مقدم البرنامج الذي يجب أن يكون محايدة ومنصفة لآراء الناس لا أن يكون طرفا فيها وهذه من تدحرجات في الكبوة الثالثة. فيما يتعلق بالمهدية فقد شرحنا ذلك في كتابنا الإمام المهدي عليه السلام من هذا الكتاب في المجلد المشترك. ونضيف عليه أن نكران الاتفاق بين السنة والشيعة حول مفهوم المهدية غير صحيح وأنما الاتفاق بين السنة والشيعة أمر مؤكد ولكن الاختلاف

ص: 95

مع السـلفية، وحتي هؤلاء منهم من أقر وطلب عدم التكابر فيه في بيت الله الحرام بمكة حيث كان شـيخ يطرح هذا الأمر علي المسـتمعين قائلا إن الاتفاق العام حول مفهوم المهدية عام وموحد وطلب من السـلفية أصحاب مذهبه عدم التكابر في نكرانه، لأن ذلك لا يجدي. وفيما يتعلق بقوله أي الأـخ أحمـد المنصور عن العصـمة وانحصارهـا في الرسول الكريم وهي في الواقع محصورة في أمور التبليغ عنـد السـلفية وليست عامة، فسـنرد عليها تباعة. فيما يتعلق بإسـكات المسـتمع المشاهد، فنتركه للتاريخ يحكم عليه، لأن الأمر نتاج فكر تسلطي لمحيط أوساطنا غزلته وحاكته الوضعيات الفارضة علي الناس السكوت والطاعة العمياء ورفض الغير.

إذا فلنرجع إلي مسار عنوان الكتاب الذي محتوياته بالتسلسل المواضيع – ولاية الفقيه – العصمة – التشكيك في نهج البلاغة.

ص: 96

الفصل : ولاية الفقيه

ولاية الفقيه في رأي، استنباط لاستحداث منصب من الضروريات الحكم الإسلامي من المعطيات الفقهيه سوف نكتشفها في هذه الكبوة.

لقد طال الجدل في المقابلة بين أحمد الكاتب وأحمد المنصور في ولاية الفقيه وإن كان الاثنان طاغيان فيها إلا أن الكاتب أجهد نفسه في دحضها والتقليل من سندها. فعلينا إلقاء الضوء علي المسألة برمتها وشمولها في أصالة الولاية التي أوجد منها قاعدة ولاية الفقيه، واعتقادها وضروراتها في مجال تنظيم الحياة الاجتماعية والسياسية. لقد ربطت ولاية الفقيه بعصر النراقي أي قبل نيف ومائة سنة، ورغم إقرار أحمد الكاتب بأن الفقهاء هم الذين كانوا يجيزون حكام القاجار والصفويين الحكم بعد معرفة صلاحهم أي أن الولاة هم الفقهاء فالولاية الفعلية كانت بين الفقهاء. علما بأن صفي الدين الأردبيلي كان من حكام الصفويين كان نفسه الولي الفقيه لاجتماع العلوم الحوزوية للشريعة والمعارف الحقيقية فيه، أي اجتمعت علوم الشريعة والحقيقة فيه فهو الولي الفقيه والحاكم الشرعي كذلك السيد إسماعيل ابنه، ولكن عندما بردت حرارة علوم الحقيقة في أسلافه رويدا رويدا لانشغالهم في مسائل الحكم والشؤون السبية الدنيوية وإن كان علي أحكام الشريعة الظاهرية ، تحولوا إلي وضع ضرورة حصولهم علي دعم الفقهاء وإجازتهم وهذا نوع من ولاية الفقيه.

ص: 97

ولاية الفقيه في أصالتها الإسلامية :

الولايـة في حقيقة الأمر من مكونات التحقيق للخلافة الإلهية في حال الوصول إليها – «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً »وفي المفهوم الظاهري والعملي في ممارسـة الحياة الإسـلامية أمر متنوع لا ارتباط الولايةلظاهريـة الأمر وليس علي منحـة محققه من الله القائمة علي خدمته العبادية التي تورث اليقين فقط، فالمفاهيم الظاهرية في الولاية متنوعة كولاية رب الأسـرة علي الأسرة وولاية رب العمل في محيـط العمل أو ولايـة الأمير الحاكم للأمـة... أما الولايـة المنحيـة للأولياء الـذين وصـلوا إلي اليقين «وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّي يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (99)»أو ولايـة اصـطفائية كولايـة الأنبياء والرسل والأوصـياء وبعض العباد فـذلك اصـطفاء واختيار وانتجاب. إن مسـتند الولاية لدي كافة المسـلمين والشيعة بصفة محددة علي الآية الكريمة «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55)»والتي بإجماع الأمة (شذ عنه بعض السـلفية نزلت في سيدنا أمير المؤمنين علي عندما تصدق بخاتمه وهو راكع والذي تشير إليه الآية وهم راكعون أي في الركوع والمناسـبة معروفـة. وللصوفيـة في هذا شأن غيبي عظيم بارتباط الولاية بسـيدنا علي ال نتوقف هنا الولوج فيه من حيث هو باب مدينة العلم. فالظاهرية من أهل السـنة والجماعة والسلفية هم متفقون بمفهوم الولاية فهو مفهوم نقلي تبلور مع السنة علي مر الأيام بمجادلات فقيه من أفواه الرجال بمقارنات وحجـج عـدة، أما مفهوم السـلفية فقد وضع في زمن بدء الدولة الأموية بالطريقة الوضـعية المعروفة وهي ولاية الأمير (أولو الأمر) أما عندما الشيعة فالولاية مبنية علي استرشاد غيبي تفسير الآية الولاية فهي من الله ورسوله ثم سيدنا علي ثم للورثة الأصفياء الأئمة أهل البيت انتهاء إلي الإمام المهدي..... وبعد ذاك العصر تحورت الولاية في العلماء الأولياء الذين جمعوا بين علوم

الشـريعة والفتـح الرباني، فتـح العلوم اللدنيـة كما يعبر عنه بالعلم العرفاني بمنهج السـير والسـلوك حيث كان العالم مرجعا للشـريعة وولية للحقيقة انجذبت إليهم جموع الشـيعة، وكان هناك من امتهن فقط وظيفة علم الشـريعة لصـعوبة علوم العرفان، ولكن العالم الولي كان أكثر انجذابـة للناس خاصـة الأتقياء والأصـفياءبالفطرة منهم لما يمتع به الأولياء من صـفاء النيـة وكرامـة الولاية فحديثهم حديث قلبي مع العقل وليس العقل فقط. فكانت هناك مجالس الـذكر وحوزات الفقراء كما كانت تسـمي في النجف تربي العرفاء وحوزات علم الشـريعة كما هي الآـن تخرج علماء الشـريعة حتي أغلقت وحوربت حوزات الفقراء الاشتراك الصوفيـة مع العرفاء في حقائق المكاشـفات الواردات اللطائف الواردة علي القلب للعلوم اللدنيـة الإلهيـة بحجـة أن هـذا الأمر سـني الطابع، وفي إيران كان العرفان العملي المنهجي مألوفـة لغاية عصـر العباس الصـفوي، وكان أسـلافه بـدءا من السـيد الأردبيلي ثم ابنه حيـدر، وقـد يكون فيمن خلفوه، من الحكام الأولياء جمعوا الشـريعة مع الحقيقـة (الولايـة) ولكن علي مر الأيام انشـغل الصـفويون بشؤون الحكم وانغمسوا فيه وقد يكون أثر الحروب وغزوها لإيران أدي إلي هذا الانشـغال، بردت حرارة التوجه العرفاني لديهم، وفي عصر شاه عباس الصفوي رأي بطلان تلك الطريقة والاكتفاء بعناصر الشريعة الظاهرية، فحصل علي تأكيـد العلامة السـيد محمد المجلسـي رحمه الله ، وفي جلسة ضـمته مع السـيد الأمير محمد داماد والشـيخ البهائي وهذان الوليان اعتراضا علي ذلك وحـذرا وأكـدا أن جوهر التشـيع في بحور العرفان ولكن جهدهم ونصـحهم ذهبت أدارج الرياح فحورب العرفان علي أنه تصوف سني وتوقف. تمسك به القليلون بصورة الفردية ممن انجذبوا إلي الله وهم المطلوبون، وسبقت لهم الحسني أو طالبين وهم قلة وكلهم خائفون أن يتكلموا في هذا المجال حتي لايحاربوا أو يتهموا بالتصوف. كذلك حوربت الولاية

الروحية في الأواسط السنية من قبل الأشعرين من السنة والسنة السلفية وكفرت الأخيرة الصوفية واتهمتها بالكفر والزندقة، ولكن الأولياء المحظوظون العاشقون الله في الأواسط السنية لم يستسلموا بل استمروا في منهجهم العبادي للسير والسلوك فعند الوصول إلي الولاية وعندها يفرغ الولي المرشد نفسه للأخذ بيد الحياري من البشر بفضل عون الله ونوره بأنفاس ورشحات سيدنا المصطفي وآله المتحلين بحليته إلي جادة النور والوحدانية الحقة، فولاية الولي ليست كولايةالفقيه فالفقيه يتعلم نقلا من الموجود ثم يجتهد ولكن الولي المحفوف بالكرامات يجهد نفسه حتي يفنيها في خدمة الله، عبادة وتفكرة ليل نهار حتي يأتيه اليقين بقبول الله له. وتخلع عليه الولاية ويمنح تأييد الإرشاد للعباد. عند شعور العلماء والمراجع في الساحة الشيعية بالفراغ الروحي الكبير بعد توقف النشاط العرفاني (الصوفي)العملي، وانحصر في الأفراد الخائفين عن نشر العلوم التوحيدية وصولا إلي التفريد، توجه علماء الشيعة(المرجعية) لملا هذا الفراغ إلي الفلسفة القديمة ومزج منطقها ومقولاتها ونظرياتها وجدلياتها لمواءمة الفكر الإسلامي، وهذا الفكر المبتدع الجديد والبديل للعرفان العملي جعل الأمر لا يخرج عن دائرة الجدليات العقلانية والتي نهايتها عقال، لأن العرفان الحق قائم علي منهج عبادي مسترشد بمرشد ولي أخذ الله بيده بعد اقتحام العقاب فمنح الولاية وما يتبعها من العلوم الربانية والهداية الإلهية اللدنية بالواردات القلبية . فالعلوم المنقولة تعالج أمورها بالعقل أما علوم الولاية فترد علي القلب كما أنزل القرآن علي قلب الرسول فالأمر مفارق مختلف وفي الكل خير ولكن فارق الخير كبير. لذا نقول إن مبدأ الولاية، ولاية العارف أو ولاية الفقيه مبدأ إسلامي. اما ولاية الفقيه في الأوساط الشيعية حاليا فهي بين معارض وموافق ولكل فريق حجتهم، ففي إيران وفق عليه علي أنها حالة ضرورية لمواجهة المعضلات المعاصرة عند حدوثها

كي لا ينهار البناء السياسي الاجتماعي عند عدم حسمها بالحلول المطلوبة ولكن هذه الولاية أيضا لبت بجانب الضرورات أن جعلت النظام الإسلامي قائم علي أسس فقهية علي القرآن والأحاديث وآراء الفقهاء المؤيدة لها، وعلي ما في التجربة الانسانية من سابقة أعانت وتعين المجتمعات الديمقراطية القائمة علي صوت المواطنين وضرورته إلي الشخص الحاسم في الأزمات الخطيرةلوضع حد لانهيار المجتمع أو حدوث ضرر فادح للنسيج الاجتماعي أو هدم قيم المبادئ التي يقوم عليه النظام السياسي والاجتماعي فالهند نموذج علي ذلك، كذلك بريطانيا وحتي الولايات المتحدة، وأن يكن لرئيسها سطوة تمكنه استعمال سلطاته بطريقة غاشمة إلا أن الكونجرس له أن يتدخل للجم جموح الرئيس بوسائل مختلفة.

النظام البريطاني: فالملكة تملك مفاتيح الأمان عند تأزم الحالة بإقالة الحكومة وتشكيل حكومة جديدة.

النظام الهندي: كبير القضاء في المحكمة العليا مع رئيس الجمهورية يمكنهم إقالة الحكومة وإعلان انتخابات جديدة.

أما في إيران فولاية الفقيه محكومة بضوابط وبأهلية ضابطة لشروط البناء الإسلامي وبعملية الانتخاب، ولكون ولاية الفقيه في المقابلة نقدت من قبل أحمد الكاتب بطريقة سلبية وسطحية وللانصاف يجب الرد عليها ردة نقدية إيجابية فالمصدر الذي يمكننا حصول الضوء منه هو دستور الجمهورية الإسلامية، في إيران. ففي المادة 107 من الدستور تنص بعد قيادة الإمام الخميني التي انبثقت من إرادة الأمة الإيرانية

(شاهـدها العالـم وسـجلها التاريـخ) فإن تعيين القائـد بعـد ذلك يتم من قبل الخبراء المنتخبين بموجب المادة الخامسـة والمادة 109 من الدستور ففي المادة الخامسة هناك توصيفة للقائد المرجو تعينه أن يكون :

*فقيها.

*عادة تقية.

*بصيرة بأمور العصر.

*شجاعة قادرة علي التدبير والإدارة.

أم في المادة 109 فهناك (3) فقرات بالتوصيف يجب مراعاتها في التعيين.

ا- الكفائة العلمية اللازمة للإفتاء في مختلف الأواب. أي أن يكون الفقيه مرجعة موثوقة به عندما يؤدي دوره حسب الدستور.

2 – العدالة والتقوي في القيادة.

3- الرؤية السياسية الصحيحة والكفاءة الاجتماعية والإدارية.

ولقـد قرأنا النقـد والجـدل والتطاول علي ولايـة الفقيه (القائـد) في المفهوم الإيراني فيما يتعلق بأمر التعينات لكونها ليست في إطار انتخابي صرف من الجماهير. لكون النظام إسـلامي، وللإسلام في بحور معارفة رجالا متخصصون فالتصنيفات المؤهلية من الضرورة إيجادها حتي لاـ ينحرف النظـام بالاجتهـادات الفرديـة أو الـدوافع الشخصـية الأنانيـة أو بإسـناد خـارجي تأمري عن جادة الاختيار الشـعبي وهو النظام الإسلامي، ومع هذا فإن وجود رابط انتخابي شاده إلي العملية الانتخابية ظاهر يحقق المطالب النظام الإسلامي المرضي عليه في المجتمع الإيراني.

أولا :- إن الولي الفقيه ينتخب من قبل مجلس الخبراء – فالأمرانتخابي

ثانيا : – مجلس الخبراء نفسه ينتخب من قبل مجلس صياغة الدستور – فالأمر انتخابي أيضا.

ثالثا : – مجلس صياغة الدستور مشكل بالكيفية التالية :

*6أعضاء من الفقهاء العدول العارفين لمقتضيات العصر وقضايا الساعة – يختارهم القائد الذي هو منتخب وهذا من وظائفه كتوظيف رئيس الوزراء مثلا.لذا فالأمر لا يخلوا من الارتباط الانتخابي.

*6من الأعضاء الحقوقين المسلمين من ذوي الاختصاص في مختلف فروع القانون يرشحهم رئيس القضاء ولكن يجب أن يصادق عليهم مجلس الشوري المنتخب شعبية، لذا فإن مجلس صياغة الدستور يشكل عن طريق مصادقة البرلمان بترشيح رئيس القضاء بالإضافة إلي الأعضاء المرشحين من قبل القائد، فالأمر له علامة انتخابية بشكل من الأشكال وهذه التشكيلة المراد بها المحافظة علي الإطار الإسلامي للدولة والمجتمع، الاختيار الذي صوت عليه الشعب الإيراني.

أن ما يمكن الجدال عليه هو بجانب قضايا التي يراد لها الحسم فيما يتعلق بسلامة الجمهورية الإسلامية عند انحرافها عن جادة المبادئ الإسلامية فإن هناك وظائف أخري أنيطت لمسؤولية القائد أو الولي الفقيه خاصة التعينات في الأجهزة التنفيذية وهي في كثير من البلدان من مهام رئيس الجمهورية أو رئيس مجلس الوزراء، ذلك نظرا لحداثة التجربة للحكم الإسلامي في الزمن المعاصر، وإبعاد تلك المراكز عن دور المصارعين السياسيين المختلفة مشاربهم بالفسيفساء المجتمع الإيراني سلامة للنهج الإسلامي والدولة الإسلامية، مع أن الأمر قد يتغير في مسار التطبيق الديمقراطي الشوري بنضج التجربة والتأكد من سلامة

المسيرة الإسلامية وعدم تجاوزها وهي خطوط حمراء بالتعبير المعاصر. ولكن الذي يؤخر هذا التغيير في مهام الولي الفقيه وهي أحدي عشرة ا مهمة هو موقف الأمريكي المعادي المتحامل علي هذا النظام، فإذا كانت هناك خطوط حمراء يجب عدم تجاوزها في الإطار الإسلامي في إيران، كذلكلكل نظام خطوط حمراء، فمثلا هناك عدة خطوط حمراء في أمريكا نفسها في النظام الأمريكي والقواعد التي يرتكز عليها البناء الاقتصاد الاجتماعي الأمريكي منها :

*عدم جواز للشيوعية في أمريكا ومنعها بشتي الوسائل منها العنف والمحاربة الاجتماعية.

*اقتصاد السوق بأوسع مفهومه الاستهلاكي.

*الصناعة القائمة علي المبادرة الفردية.

*الملكية الرأسمالية الغير محددة مع ضوابط.

كذلك البلد الشيوعي مثل الصين لهم خطوطهم الحمراء وبريطانيا والفاتيكان وغيرهم فلماذا هذا التحامل علي الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

إن الولايات المتحدة الأمريكية تتحمل وزر أي تأخر في التغيير الإيجابي علي قاعدة الشوري بعداوتها المعلنة ومقاطعاتها وعقوباتها التقنية والاقتصادية وحصارها السياسي ومصادرة أموال الإيرانيين، مما يحفز الإيرانيين تحمل الصعاب والدفاع عن بلدهم خاصة أن أمريكا ولمصلحة إسرائيل تحارب إيران محاربة لا هوادة فيها فيما يخص المسألة النووية السلمية والتي هي حق جميع الناس علي الكرة الأرضية. علما فإن في النظام الإسلامي الإيراني، البرلمان أقوي من الكونجرس الأمريكي أمام الرئيس، فالرئيس الإيراني لايملك تلك الصلاحيات التي يمكنه تحدي مجلس الشوري البرلمان، ولكن الرئيس الأمريكي يملك

من الصلاحيات يمكنه أن يحول الدنيا إلي خراب ودمار، والكونجرس لا يمكنه أن يوقفه لأن لديه (الفيتو) عليه والتأثير علي الرئيس قد يأخذ شهورة ومدة طويلة في حين حل الدمار بالناس، في فلسطين ولبنان والعراق وأفغانستان والصومال وغيرها، مآسيها آتية من المواقف والأخطاء الأمريكية في معالجة الأمور، أساس تلك السلطات الهائلة للرئيس الأمريكي، فلو أخذناعهد السيد بوش لرأينا جموحة ودوافع عديدة متنوعة بها ينطلق لمعالجة الأمور منها شخصية تتعلق بعقيدته المحافظة ومنها انطلق إلي محاربة الإسلام كما أعلنها وإن سحبها، ولكن إعلانها ينم عما بداخله كذلك موقفه من النووي الإيراني السلمي، إن رأي في النووي الإيراني أنه آمن علي البشرية في اتخاذ قرارتها من الولايات المتحدة الأمريكية التي أنتجت القنابل النووية استعملتها في هيروشيما ونجازاكي، واليورانيوم المنضب في العراق وربما في أماكن أخري واستعملت إسرائيل ذلك في لبنان كما أشارت الصحف وهو من عطاءات الأمريكية الإسرائيل بجانب العنقوديات والخارقات الذكية، أنتجت القنابل، وهي ترفض الاتفاقيات المتعلقة الحد والقضاء علي الأسلحة النووية بل مستمرة في التخزين والتجارب بل صنع القنابل النووية التكتيكية وتصنيع الأسلحة وتجريبها علي العرب كما حدث في لبنان من قبل الإسرائليين وهي التي أعطتها. ولندلل كيف أن إيران آمن من أمريكا وأعقل منها في أخذ القرارات الإبادية للبشرية .

أولا :- إيران أعلنت أنها لاتنوي امتلاك القنابل النووية لأن دينها يمنع ذلك.

ثانيا : - هناك سابقة حدثت عندما امتلك صدام حسين، الرئيس العراقي الذي أعدم، السلاح الكيميائي الذي ساعدته في امتلاكه أمريكا وبعلم وبتغطية منها تقدم عددا من خبراء الأسلحة إلي الإمام الخميني الراحل بمشروع تجهيز الجيش بهذا السلاح لاستعماله ضد جيوش

صـدام. ما دام هو البادي بذلك فإن كلمة السـيد الخميني صارمة ومدوية عندما قال : لا نحن لسـنا بصدد إبادة البشـر اصبروا وتحملوا والله معكم، ولقد استعمل صدام الأسلحة الكميائية ضد الإيرانيين بتغطية أمريكية وحتي الدفاع عنها بعد استعمالها ومحاولة اتهام الإيرانيين بها، وماذا بعد أذية الأمريكيين للإيرانيين وحكمهم القائم في حالة الحسم للقضايا المصـيرية للنهج الإسـلامي علي ولاية الفقيه هناك اتهامات يقابلها إجراءات الأذي وخلق الفتن لهاومن المآخذ هي حقوق الأقليات.

من يقرأ دسـتور الجمهورية الإسلامية يعلم أن هناك أقليات من اليهود والمسيحين وزارا دشتين (المجوس) وبهائية، أما اليهود والمسيحيون والزرادشت فلهم الحقوق وحرية العقيدة مثلهم مثل المسلمين، بل هناك بعض الامتيازات الاستثنائية. فبجانب حقهم في الاقتراع العام في انتخاب مجلس الشوري ولاحتمال أن لا يأتي منهم أحـد في العمليـة العامـة لقلة عددهم اعطو حقا إضافية أن يختاروا ممثلا لهم بالإضافة لكـل فرقـة منهم في الاختيـار العـام أما البهائيون، فهم في المفهوم الإسـلامي مرتـدون عن الإسـلام، حيث كانوا مسـلمين ثم تخلوا عنه، والحركـة البهائيـة معروفـة وهم يعاملون من هـذا المنطلق، ومع هذا لا أحد يقيم عليهم حدا أو يعترضـهم ولهم أعدادة في إيران خاصة في منطقـة يزد كما أفهم، والـذي يعقـد مسألتهم هي نفس أمريكا لتبنيهم وزجهم الوقوف ضد وطنهم، ومع هذا فإن مسألتهم حلها لا يأتي من الضـغوط والعـداوات والتشـدد كما تعمل أمريكا ولكن بالحوار والبحث عن مخارج فقهية علي أنهم ظاهرة وجودية واقعة لم تختار لنفسـها هـذا الـدين ولكن ورثتها من سـلفهم فأمر الارتداد علي أسـلافهم.. لست أدري هل هذا قد يكون مخرجا فقهية وأنا لست بفقيه، ولكن كما نعلم ففي الفقه الإسـلامي مخارج اجتهاديـة للمعضـلات الاجتماعية وأهل العلم الديني هم المرجع ولكن يجب أن لا تزجهم أمريكا في عداواتها

وتحرشاتها ضد وطنهم، وقد تحل المعضلة بشكل أو آخر وحسب علمي فإن ليس هناك اضطهاد مباشر علي وجودهم وأتمني أن لا يكون، إن مسألة البهائية عقدية أو فقهية إسلامية ولن تحل إلا بمخرج ديني إسلامي. بما أن ولاية الفقيه مصدرها ولاية الولي بالأصل فمفهوم هذه الولاية أي ولاية الفقيه وتطبيقاتها شرحناها حيث الضرورة وهنا نلخصها كما هي عند أهلها.

الولايـة أو ولايـة الفقيه في الدولـة الإسـلامية الإيرانية. أنه مبدأ اجتهادي تطور لضـرورات مسـيرة حياة المجتمع الإنساني في إيران في إطار إسـلامي والمحافظة عليه، ومن الانطلاق منه لبناء الاستقرار الضروري للتنمية، اقتصادية أو إنسانية علمية وفكرية، وهذا الابتداع اجتهد علي قواعـد الشوري أو متـدرج علي سـلم الشوري كما بينا، إلا أن هذا النظام فيما يخص صـلاحيات رئيس الجمهورية محكوم بمراقبة البرلمان وخاضع له وبناء عليه أي أنه مبدأ متطور اجتهادي فيمكن أن ينال التطور والتحديث هذا المبدأ عندما يطمئن النظام الإسـلامي علي سـلامة وأمن النظام الذي رضـي الشعب الإيراني به ويمكن إحداث تطور وتحديث وتحوير فيه، شريطة عدم تدخل خارجي مثل تدخل الأمريكي الصارم والقاسـي في شؤون هذه الجمهورية الإسـلامية الفتية، ولا أقول أساس النظام الإسلامي بل تنظيم المهام فيه حتي مسؤوليات الولي الفقيه بالحوار والتعايش.

إذا فولاية الفقيه مبدأ اجتهادي تطور لضرورات مسيرة حياة المجتمع الإسلامي بغية وضع الضوابط لاستقرار هذا المجتمع للتوجه إلي البناء والنماء الاقتصادي والفكري في إيران، وهـذا هو التصور في ابتـداعه وقـد أرسـي علي قواعد الشوري، أو متدرج علي سـلم الشوري وهو ما شرحناه عنـد الكلام عن النظام الإسـلامي في إيران كـذلك استرشادة علي آراء العلماء المؤيدين لمثل هذا الرأي الولائي للفقيه. أما وضـع الولاية عند جميع الفرق فهو في الأطر التالية.

1. عند ظاهرية أهل السـنة وهم علي مبدأ الأشاعرة بصورة عامة فإن الولاية للحاكم الأمير بشروطها المعروفة ويشاركهم السلفية، ورغم أن هناك في أواسط السـنة آراء واضحة مثل رأي الجويني والسمهوري بأن الولي أو الحاكم يجب أن يكون فقيها. أو أن الحاكم إن لم يكن فقيها فيجب أن يكون مفوضـة ومدعومـة من قبل الفقيه المجتهـد بالولايـة في الأصل له يعطيها للحاكم الداعم لهاأي للمجتهد في تسـير الحكم الشرعي.

2. عنـد الشـيعة الظاهريـة فليس لها وضوح قاطع معترف به إجماعا لـذا أخذ مسار الإقرار بها اجتهادية مع وجود معارضـين له من العلماء السـلف والمعاصـرين للـدوافع المرجعيـة التنوع المراجع.....؟ أمـا في إيران فابتـدع باسم ولايـة الفقيه للحفاظ علي النسـيج والطابع الإسلامي للدولة علي قاعدة الاجتهاد الشرعي وضرورات الحكم ومسيرة الحياة بالمفهوم الفقهي الإسلامي.

3. أما الولاية عند الصوفية السـنة وعرفاء الشيعة فحقيقتها شهودية ومنحة إلهية مرتبطة بالكرامة والعطاء الرباني، وعند صوفية أهل السنه أكثر وضوحا لتكامل منهاج السير والسلوك بإرشاد الولي المرشد وحضور مجالس الذكر والدروس في حضرته وطاعته عند الاطمئنان علي صدقه ومحفوفته من الله بالكرامة والتأييد، وفي هذا المضـمار نذكر قصـيدة عرفانية نوردها هنا لمولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام المتعلقة في بعض جوانبها بالولي ووجود صحبته وأوصاف الولي.

1. لم يزل سيدي بالحمد معروفة*** لم يزل سيدي بالجود موصوفا

2. وكان إذ ليس نور يستضاء به ***ولا ظلام علي الآفاق معكوفا

3. فربنا بخلاف الخلق كلهم ***وكل ماكان في الأوهام موصوفا

4. فمن يرده علي التشبيه ممتثلا***يرجع أخا حصر بالعجز مكتوفا

5. وفي المعارج يلقي موج قدرته*** موجة يعارض طرف الروح مكفوفا

6.فاترك أخا جدل في الدين منعمقة ***قد باشر الشك فيه الرأي مأووفا

7. واصحب أخا ثقة حبا لسيده ***وفي الكرامات من مولاه محفوفا

8. أمسي دليل الهدي في الأرض مبتسما*** وفي السماء جميل الحال معروفا

هـذه القصـيدة ذكرت في كتاب (الروح المجرد) ترجمة الحياة العارف الولي الحاج السـيد هاشم الموسوي الحداد لمؤلفه العلامة العارف من مريدي السيد هاشم، آية الله السيد محمد حسين الحسيني الطهراني ص 6-7 نقلا من بحار الأنوار للعلامة السيد محمد المجلسي نور الله مقامة.

هامش آخر. يرجي التـدقيق في الأبيات 6 و7 و8 بروح مجردة طلبا للحقيقة من لسان سـيدنا ومولانا أمير المؤمنين أمير الأولياء عليه أفضل الصـلاة والسلام لأنها إشارة ناصعة إلي الولي (أخا ثقة) حبا لله والذي يحفه بالكرامة حتي يمسي دليل الهدي في الأرض ونجمة معروفة في السماء وهذا حال الأولياء المرشدين

الفصل الرابع: الكبوة الرابعة

العصـمة : عنـدما ذكرت العصـمة علي لسان شـقيق الجرادة من لبنان كمتـدخل أسـكت بقول الأسـتاذ أحمد المنصور بأن لا عصـمة بعد الرسول فكيف يكون الإمام معصومة ثم أقفل الكلام في الموضوع فكان هو المحاور والمحاور يتدخل ويرد والبقية علي مسرح الدمي يجب أن تتحرك باصابعه.

ماذا أقول في الطرح المـذكور، لقـد صـغرت عطاءات الكريم في نظر بعض المسـلمين خاصـة السـلفية فحددوها بموازين محدودة ظاهرية رتبت لهم بـدهاء غريب وانطلت عليهم فصـغرت فيها منـح الرحمن لعباده فحرمت العصـمة منه سـبحانه وتعالي لمن يشاء من خلقة، بل ذهب حكمهم إلي تحديد عصمة الرسول في التبليغ مقولة أموية موضوعة التصغير شأنه الكريم عداوة حملته بنو أمية في قلوبهم وضمائرهم للبيت الهاشمي الفاضل لأحقاد دفينة بانت في المعاملة السيئة والجائرة لآله وعترته وأتباعهم.

ومن هنا نري أن نجعل تـدخلنا إلي مفهوم العصـمة بـدلائل فطريـة ووجودية في العديد من الظواهر تعم الوجود كله فلولاها لانهار الوجود فمثلا :

ص: 111

1. كانت نسبة الوفيات بين أطفال البشر عالية جدا ولكن ولما اكتشف المصل المكون للمناعة من الأمراض السارية وحصن الأطفال بها أصبحوا في عصمة من وفيات الأطفال إلا ما ندر، إذا الأطفال فهم في إطار عصمة من هذه الناحية. 2 – التقي الصالح الملتزم بأحكامالشريعة ومنتبه لها رجاء طاعة الله واتقاء من نار جهنم والدخول إلي الجنة كما وعد الله للمتقين، فهو في عصمة من غضب الله وعقابه عكسا لغير ملتزم بالشرع، كذلك فإن التقي في عصمة من العقوبات القصاصية لارتكاب المخالفات الموجبه للقصاص كالسرقة والبهتان ورمي المحصنة و... و.... في حين الجنات المذنبين معرضين للعقوبات فالأول معصوم أما الآخرفلا.

3. ابن سيدنا نوح استعمل كلمة العصمة ولو في غير تقدير صحيح ولكنه استعملها (ساوي إلي جبل يعصمني من الماء) ولكنه لم يكن معصوما لعصيانه الله ولو ركب السفينة مع سيدنا نوح لكان في عصمة من الغرق.

4. الإنسان القانع في كسبه فيتحرك صرفة وادخارة في محدودية ذلك الكسب أو الدخل فهو في عصمة عن النتائج الشنيعة التي يواجهها الغير قنوع المتحايل الذي يخدع ويسرق ثم يواجه المشاكل والسجن والتشتت وغيرها من العقوبات، فالأول معصوم والثاني معرض للمكروه لسرقة سرقها أو دين عجز عن سداده وتحايله علي الناس.

5. إننا نعتصم بملابسنا التقينا الحر أو البرد وتكسبنا الحشمة والاحترام ونعتصم ببيوتنا رجاء الخصوصية الشخصية وحرية التملك والحركة فيها ولوظائف اجتماعية عديدة، وهكذا بقية العصم فإنها قانون عام

كوني فـالكون برمته معصوم بقوي جبارة جبروتيـة عن أن ينهار وحتي أرضـنا هـذه في عصـمة من الأشـعة الكونيـة وفوق البنفسـجية ودون الحمراء والجاماوالأكسس بغلاف جوي محكم الذي أحكمها مبدع الخلق البديع الحكيم.

فهل بعد كل ذلك نسـتكثر علي الله أن يعطي العصـمة لعبد عبده وخدمه وأطاعه وقضي الحياة في ملازمة أوامره، وقضي جل حياته مرتبطة به موحـدة ومفردة له قائمة بفروضه ونوافله حتي يحبه سـبحانه وتعالي ويعطيه كرامة العصـمة. وهناك قصة طريفة أحكيها واجهتني أحداثها. كنت راجعـة في إحـدي الأيام من صـنعاء اليمن السـعيد (لابـد من صـنعاء وإن طال السـفر) إلي وطني عن مهمة كانت علي قضائها وكان الرجوع عن طريق مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية، وقبل توجه الطائرة مطار جدة انعطفت إلي مطار حديدة لتحمل مزيدا من الركاب، ركب الناس منها وفيهم رجل وقور مقتبل علي مرحلة الشـيخوخة مودعة الأربعينات من عمره فجلس بجانبي. تخابرنا وحبينا بعضنا البعض ولكن بعد برهة تحول الأمر إلي ذلك الكلام الدعائي البراق الذي يطلقه الوهابيون لا واسـطة بيننا وبين الله ، ولا حجاب ولا وسيلة وو..... كم وددت أن لا أسـمع هذا الكلام السخيف الذي ينم عن جهل التفسير وتحليل ظواهر الوجود وقوانين الفطرة، لأن مثل هذا الطرح الظني لا يؤدي إلي معرفـة ، اسـتغربت من إقحام الشـيخ الوقور علي كلا منا نحن العرب من التحية وأخبار البلدان إلي الدعاية للمذهبية السـلفية، ولكوني أعلم عن مذاهب أهل يمن السعيد فهم إما زيدية أو الشافعية. سألت الرجل إلي أي مذهب من مذاهب أهل اليمن ينتمي إليه؟ لأن الطرح السابق منه لا يمثل محتوي الزيديـة المذهبيـة أو محتوي الشافعيـة، قال إنه شافعي المذهب من حديدة، قلت له: ولكن الطرح الذي وعظتني به يغاير فكر الإمام محمد بن إدريس الشافعي رضوان الله عليه فهو يقر

بالوسـيلة ويدعو الله لرفع الحجب وهو صوفي الميل وكان يقر بالوسـيلة ويتوسـلبالرسول، وآل البيت ويرجو شـفاعتهم وكان يقول بالواسطة شأنه شأن بقية أئمة المسـلمين من أتباع السنة والجماعة عدا السلفية المتعصبة ومنها الوهابية وهم قلة في العدد كثرة في الدعاية والكلام. رد علي بأنه يعرف كلام الشافعي وهـذه (خربطة) التي تكلم عنها وهذا كلام هراء. أمام هذا الكلام لم أقدر أن أحاوره لأنه أغلق علي نفسه باب المناقشـة ، ولكنه في الواقع أورثني هما وشـفقة عليه فلجأت إلي الله الملهم أن يعينني في أمري وأمره. مضـي الوقت ثقيلا حتي إذا قربنا 20 دقيقـة عن مطار جـدة أذيعت علينا نشـرة أخبار الطقس في مطار جـدة منها أن درجة الحرارة هناك قد تصل 44 درجة مئوية قلت للجالس بجنبي (ايش رأيك) ياشـيخ عنـد النزول في مطار جدة أدعوك إلي خلع ملابسك وجزمتك حتي تغدو عارية ومن غير نعال ثم تمشـي مشـيا علي القـار إلي مبني المطار، غضب الشـيخ وكاد أن يصـفعني فبادرته لا تزعل قل ماشـئت اشـتمني قل لي إنني مجنون وأنا أقبله... ولكني أتوقع منـك جواب العقـال المقنع التفحمني علي مـا قلته لـك... سـكت الرجل وشـعر بأن الأمر جـدي لا هزل ولا اسـتهزاء منه فقال : إذا خلعت ملابسـي وغـدوت عاريـة سوف يحسـبوني الناس مجنونـة وقد يضـربوني الشـرطة وقد أساق إلي مستشـفي المجانين وأفقد احترامي ووقاري، أما إذا خلعت جزمتي فرجلي سوف تحترق وأضـفت وقد تتقرح من حرارة إسـفلت أرض المطار، قال : نعم يامجنون وقبل أن أدعه يسترسل بسبي وقد يقوم بضـربي قلت له: ياشـيخ (هداك الله) إذا كان سـبب ووسـيلة الوقار لديك هذه الثياب التي قد أتي قماشها من بلدان غير مسلمة وقد تكون كافرة بفهمك واعتصام رجليك من الحرق والأذي يأتي بفعل انتعالك هذه الجزمة التي قد صنعت من جلد عنزة جرباء مريضة فهذا تقبلها ولا مناص لك منها، أما الوسيلة والتشفع بالرسول الكريم للارتقاء واعتصام من المخاطر في غياهب الغيوب التي

لاتعرف طرقها وتجهلها جهة بفعل حجبك ونكرانك فإنك تنكرها وتقومبالدعاية بين المسلمين ضدها جهة. إن الوسيلة والشفاعة والاعتصام بها أكدها الطيبون من علماء الإسلام الواصلين منهم السيد الكريم المطلبي الشيخ محمد بن إدريس الشافعي حول الله مقامه إلي روضة من رياض الجنة حيث له شعر التشفع بآل محمد من حيث الوسيلة، بل إنه أبطل الصلاة الإسلامية إن لم يصلي فيها علي محمد وآل محمد... نظر إلي الرجل وكأنه راجع نفسه وبانفعال ضرب بيديه علي رأسه في حركة نادمة وقال : ماذا نعمل ففي كل يوم من أيام الجمع تسمع هذا الكلام لا عصمة الأشفاعة لاوسيلة ولا حجب وقد تأثرنا بها فكان ماكان من حديثي لك ولكن الحمد لله الآن علي هذا التوضيح الذي أوضحته.

نعود إلي كبوة العصمة التي كبابها أحمد منصور، إذا كان الإنسان بفكره وعمله قادر أن يخلق لنفسه عصمة كثيرة ذكرناها كعصمة وفيات الأطفال، وعصمة اتقاء الحر والبرد والاحتراق، وعصمة من الجروح والقروح بالجزمة وغيرها من العصم فهل نستكثر علي المولي الكريم أن يعصم عباده الذين فنوا في خدمته وعبادته منهم اصطفاهم واختارهم وانتجبهم وطهرهم تطهيرة. وهم محمد وآل محمد ومن دخل دائرتهم. فالعصمة فضل وخلعة وليست صفة من صفات الله بل خلقها سبحانه ليخلعها علي من يشاء من عباده، ولمزيد من الشرح والتوضيح فإننا نلجأ إلي القرآن الكريم لنري كيف أن العصمة هو عطاء يخلع الله علي من يشاء من عباده وبالخصوص الأنبياء والرسل وعلي رأسهم رسولنا الخاتم صلي الله عليه وآله وبالتبعية آله المطهرون بحكم الطهارة التامة بكلمة (تطهيرا). وعلينا أن نستنبط ذلك من الآيات الكريمة بكل فطرتها البيسطة بماذا يشير إليه القرآن الكريم فيما يتعلق بضرورة عصمة الرسول الكريم عصمة مطلقة وليست فقط في التبليغ؟ لقد قلنا فيما مضي إن نفي العصمة عن غير الرسول وتفريغ عصمته وتحديدها في التبليغ عن الوحي حركة أموية لعداوتها للبيت الهاشمي الكريم والتاريخ مملؤ

بالأدلـة وبتحليل الأحـداث يقود إلي تلك النتيجة وذلك ترسـيخا لحكمهم وإرجاع الفضل لأنفسـهم بشـراء ضـمائر الوضاعيين فماذا يقول القرآن الكريم في هذا المضمار.

ا. من طبائع الأمور أن المكلف في تنفيـذ مهمة يجب أن يدرب تدريبا يمكنه تنفيذ الأوامر واتقان الصـنعة ومنها نقول هل أن رسولنا الكريم أرسل إلينا وهو لم يهيئ لاسـتقبال أوامر الله عن طريق الوحي (بجبرائيل) وجبرائيل لم يكن إلا رسول يحمل أوامر المالك المملوكـة الـذي لابـد قـد تهيأ واتقن في نشأته لاسـتقبال ذلك الوحي وتنفيـذ التعليمات التي كان يعرف مقاصـدها ومطالبها وكيفيتها المنفـذة وهـذا بديهي بالمتدرب أجادته الصنعة.

2.«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45)وَدَاعِيًا إِلَي اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيراً»

[الأحزاب، الآيتان: 45 و46].«إِنَّا أَرسَلنَاكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِرًا وَنَذِيرًا هُوَ [الفتح، الآية: 45]، هل يكون شاهدة ومبشـرة ونذيرا وداعية وسراجا منيرة وهي تكاليف ووظائف آفاقيـة من غير أن يعصم من الزلل والخطأ فأي نوع من التكاليف هذه ، حاشا لله أن يكلف ولا يعصم. وهو من أسـمائه العاصم وكم دعوا المسـلمون بأدعية فيها طلب العصـمة ونادوه يا عاصم «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَـٰهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَي هَؤُلَاءِ شَهِيدًا (41) يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّي بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا»[النساء، الآيتان: 41 و43]

نري أمام هاتين الآيتين فإنها تحمل الشهادة علي الشهود قبل عهده الناسوتي في إيهاب الإنسانية اللهم صلي عليه وآله وبعد عهده الناسوتي وتشير حقائق حياته قبل ولادته الإنسانية وبعد رحيله البشري وهو دليل علي عظم تكوينه القديم واستمرار حياته الأبدية الخالدة في علم الله وأنه حسب الآيتين الكريمتين :

أولا : إن الرسل السابقين هم شهود علي أممهم وأن رسولنا الكريم هو علي هؤلاء شهيدا عندما يأتي الله جامعة الخلائق قيامة أو حشرة فكيف يكون شهيدة إن لم يكن حيا شاهدا ناظرة للأحداث والأفعال حيث فاقد الشيء لا يعطيه.

ثانيا : إن هذا الاقتدار الشهودي والوظيفة الرئيسية الجامعة قد حصنت بالعصمة وإلا كيف يمكن اعتماد شهادة شاهد احتمال خطئه وارد حاشا الله من الظلم والحيف، وهذه الآية تدل دلالة واضحة مؤكدة استمرار حياته بعد رحيله واتصاله بالخلق اتصالا كونية حيوية متفاعلا،ومن هنا فالمسلمون يتوسلون به ويطلبون منه الشفاعة وقضاء الحاجة وهم علي بصيرة وحق بأن كل ذلك تفضل وإعطاء من الله له ومن كرم الكريم عدم حجر من يتكرم عليه بالبذل والعطاء.

ثالثا : هناك نذير من الله إلي من عصوا الرسول حيث قالوا ليس كل ما قال الرسول ملزم إلا في التبليغ عن الوحي وأن عصمته فقط في التبليغ لذا عصوه خارج ذلك الإطار، دللو علي ذلك خطأه في منع تلقيح النخيل، قصة مفبركة في مصانع الزور الأموي علي رسولنا الكريم ولكن الآية واضحة إذ تقول من عصوا الرسول فقد كفروا ويوم الشهادة الكبري يودون لو تسوي بهم الأرض. فلنراجع الآيتين بإمعان لأن عصيان الرسول عام وليس طاعته محدودة في تبيان الآيتين، إن في القرآن الكريم آيات تدل علي عصمة الرسول بوضوح وفي العديد من الآيات والدلالات وإن إسرائه ومعراجه تدل علي اختلاف خلقه، ذلك للخروج إلي الفضاء الخارجي يحتاج الإنسان أطنانا من الحديد والمواد العازلة من تأثيرات المحيط الكوني خارج الغلاف الجوي وأن أي خلل في ذلك الصندوق الذي يسافرون فيه إلي الفضاء القريب نسبيا لا إلي الآفاق البعيدة يهوي بهم إلي التهلكة في حين هذا الرسول الكريم أسري به وعرج به وهو في وضعه العادي وما ينطبق عليه ينطبق علي نفسه، وهو حسب آية المباهلة سيدنا أمير المؤمنين علي علي ومن يتحلون بحليته من آلهومن دخل دائرة

أهل البيت بإخلاص العبودية والحب. ولإلقاء الضوء علي المزيد من عصمة الرسول نتوقف علي بعض آيات سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم :«وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَي (1)»قسما بالنجم الهاوي، ولأهمية هذا القسم أتت بعده لما أقسم له من الفعاليات القوية منحت لشخص رسولنا الكريم.

«مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَي (2)»-تحمل العصمة المطلقة فلنتدبير.

«وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَي (3)»-كل نطقة حق وفي إطار العصمة.

«إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَي (4)»-إذا كان نطقه وبصيغة المضارع في إطار العصمة فإنه في اتصال مع الوحي مستمرة، والوحي يكون ملكا رسولا أو إلهام إلهي أو اتصال من وراء حجب.

«عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَي (5)»-كما يصطلح عليه هو سيدنا جبريل ولكن قواه من الله الشديد المحال فهل ينال هذه الشدة الصمدية مس أو تدخل من الشيطان في فعل الرسول المعصوم بالعلم اللدني الحقيقي بقوة شادة إلي الله. إن من تجاوز الصراط المستقيم من العباد يكون معصومة وليس للشيطان عليه من سبيل فكيف الذي شد إلي حبيبه يكون غير معصومة

مطلقا.

«ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَي (6)»هذا هو وصف لسيدنا جبريل وهو ذو شدة وعظمة قد يزلزل كيان رائيه ولكنه أمام الصورة الناسونية لرسولنا الكريم يتمثل بدحية الكلبي وهذا معني ذو مرة فاستوي. ولانريد أن ندخل في المجال العرفانيالتأويلي لأنه مجال يعقد علي العقول ولكن نعبر ماهو مألوف ومصدوق في إطار النقل مع بعض التأويل المعقول.«وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَي (7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّي (8)»الله أكبر، فالمكان الأفق الأعلي والعبد في الأفق الأعلي حقيقته ليست مؤطرة بالإطار البشري الناسوتي وإلا انفجر وهلك، ثم دنوه وتدليه فكان قاب قوسين أو أدني فأوحي الله إلي عبده

ما أوحي تعبير ضامر لعظمة هذا الوحي المباشر، وفي هذه المناسبة الكريمة بعظمتها وشدة هذا الكرم، الراكز في قلب الرسول الكريم، اللهم صلي عليه وآله فالأفق الأعلي واقتدارات هذا الأفق ثم دنوه وتدليه علي المحل الأسني للعظمة الإلهية ثم إيمائه إلي كل العلوم واطلاعه علي الأزل والحال والأبد، أفلا يترك هذا العطاء في نفس الرسول الكريم أثرة حتي يشغل بالخطأ وهو قد انغمس فناء في أنوار ذاته القدسية، فلا محل في حياته لشيء سوي رضي ذلك المحبوب، فلا ذنب له في حياته أبدا وإنما هو العصمة وصاحب العصمة روحي له الفداء وتأكيدا علي ما عبرنا تأتي الآية لتقول. «مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَي (11)»-فلندقق كلمة الفواد وما رأي فهل هذا غاب عن بال الرسول وعقله وقلبه حتي يخطيء؟ إذا كان طبيب يقوم بعملية خطيرة للمريض تحضره جميع المعلومات التي درسها وتدبر بأمرها وجربها فيقوم بعملية ناجحة يكمل به واجبه من غير خطأ فكيف بالرسول وهو ما رأي من الآيات الكبري ألا تذكره بعدم الخطأ والذنب وهل هناك عصمة فوق هذه العصمة، والآية «أَفَتُمَارُونَهُ عَلَي مَا يَرَي (12)»وهي تدل سابقا ولاحقا بأن القوم كانوا أصحاب الجدال فعندما روحي له الفداء، كان يخبرهم عن بعض ما يشاهده ولا يوافق معطياتهم الرغبية كانوا يجادلونه وقد انتقل هذا الجدال عن عصمته سلام الله عليه وآله حتي الآن علي ضوء الأحاديث الموضوعة في العهد الأموي لتقزيم قدر بني هاشم والرسول الكريم بطبيعة الحال. ونعود إليساحة القرآن لنقرأ . «وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَي (13) عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَي (14)عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَي (15)إِذْ يَغْشَي السِّدْرَةَ مَا يَغْشَي (16)مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَي (17)لَقَدْ رَأَي مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَي (18)».

لست أدري كيف تقرأ هذه الآيات عن الرسول وكيف لا- يعطي بعض حقه من قبل السلفية فلنشاهد بعيون وجداننا محركين القلب إلي معاني هذه الآيات. نعم لقد رآه نزلة أخري، بعد أن رأه بالأفق الأعلي

عنـد محل سدرة المنتهي عندها جنة المأوي، مأوي الرسول ومخدع الأسـرار ولقاء سـيده ومولاه ثم نري ماذا حدث؟ إذ يغشـي السدرة ما يغشـي لقـد أغشـيت هـذه السدرة المقدسة بالنور الذاتي يعمي أمام غشـيتها كل بصـر وبصـيرة، ولكن بصـيرة الرسول بفضل العطاء الذي خصـصه المولي القدير الكريم لعبده قوي للشـهود، لذا مازاغ البصـر وما طغي فكان شاهدة بكليته ما شاهد، فكانت تلك آيات ربه الكبري أي كبري الآيات فهل بعد هذا الشهود نستكثر عليه العصمة، لقد خسر الظالمون خسرانة مبينا. مما يحز بالنفس وصف الرسول مخطأ وقابلا للخطأ والزلل في حين أن السـلفيين يحكمون بصورة عمليـة بعصـمة الصـحابة، وإنني أرد هنا بعض أحاديث العصـمة المفبركة أبان حكم الظلمة الأمويين والعباسيين.

1- إذا ذكر أصحابي فامسكوا - يدل علي أنهم أعطوا العصمة.

2. أصـحابي كلهم عـدول - العصـمة من الظلم وفي طبقات الصـحابة وهم كثر ومصـنفون في من رأ الرسول وسـمع منه ومن رأي من رأي الرسول ومن سـمع الرسول ومن سـمع من سـمع الرسول منهم فأدخل في الصـحابة بعشرات الآلاف معاوية وابنه يزيد وأمثالهم من الظلمة تحت هذه المظلة مظلة العصمة.

3. أصحابي كالنجوم فبمن اقتديتم اهتديتم - عصمة منزة وصلت إليالاقتداء بهم كلهم حسب ترتيبات ابن سعد.

4. من أطاع الأمير فقد أطاعني ومن عصي الأمير فقد عصاني (كأنهم لا يخطؤون وهم معصومون. والأمثلة كثيرة في عصمة الصحابة ولكن عن الرسول فهو خطأ إلا في التبليغ عن الوحي والله إنه ظلم بين.

ولا حول ولا قوة إلا بالله هذه الأحاديث ومثلها وضعت لارساء حكم الطغات الأمويين والعباسيين وغيرهم. بعيدة عن هذه العصمة

اللصحابة فإنهم أصحاب مبجلون ومحترمون وعلينا احترامهم والرضي عنهم رضي الله تعالي عنهم، وليس لأحد أن يتطاول عليهم إن أراد للإسلام صلاحة وسلامة غير أننا يجب أن نفرق بينهم وبين البغاة الذين حولوا الخلافة إلي الملك.

بقي أن نقول – يقول الله مخاطبة للشيطان الرجيم «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ »أي إنهم جازوا الصراط إلي الحماية الجبروتية بالعصمة كما يقول التفسير الصوفي، فإذا كان هذا شأن العباد أي الذين بالسير والسلوك خدموا رب العالمين بالعبادة المتواصلة حتي أتاهم اليقين وجاوزوا الصراط فعصمهم الله عن اتباع الغواية الشيطانية من الشهوات والآثام والذنوب من الكبائر والصغائر فكيف بالرسول وهو رئيس هؤلاء العباد لا تناله الغلفة أبدا !؟

وختاما لهذه الكبوة نريد أن نفرض كبوة احتمالية عن علم الغيب لو ذكر، كما يعتقده غالبية المسلمين كخاصية لرسولنا الكريم، لكان رد الأخ أحمد منصور ربما، لا يعلم الغيب إلا الله وليس الرسول بعالم اللغيب. إن الاطلاع علي الغيب أمر نسبي وعلي درجات متفاوته فشهودي أنا، غيب فلان وشهود فلان غيبي أنا، والمحقق للجريمة تكون جذور الجريمة عنه غيب قبل التحقيق وعند التحقيق والتحقق يصبح هذا الغيب شهودة يقدمه دلية للقاضي للحكم. والمؤمن بفراسته يري الغيب وسيدنا عمر بإشارة من مولانا أمير المؤمنينعلي رأي سارية علي بعد آلاف الكيلومترات فلماذا نستكثر علي الرسول إذا تفضل المولي عليه مفاتيح الغيب وهو مالكه والقادر علي العطاء والتصرف بملكه جلت قدرته وهناك حادثة طريفة مرت بي حول كشف الغيبي.

كنت مدعوة في إحدي الأندية من قبل شخصية مرموقة علي شرف ضيف لبناني وعند تواجدنا داخل النادي أوقفتنا لافتة تعلن عن وجود ساحر هندي يقوم باستعراض في قاعة المسرح فانعطفنا إليها وجلسنا

وبعـد وقت قصـير بدأ العرض السـحري من إخراج حمام وببغباوات من كيس صـغير ومناديل ملونة عديدة من حيز صـغير وحركات وحيل سحريـة عديـدة ، وبعـد هذا الفصل توجه الساحر إلي المشاهدين وخاطبهم قائلا أريد منكم أن تذكروا شـيئا كاسم أو رقم في أنفسـكم وأنا سأكشف لكم ما ضـمر، ثم فجأة أشار إلي قائلا أقترح عليك ذلك، سـخرت منه ثم ضـمرت في داخلي رقم هاتف قـديم كان في منزلي وقد ألغي وهو 702718 فما كان منه إلا صـعد علي خشبة المسرح، وكانت هناك سبورة فكتب عليها هذا الرقم ثم سألني أليس هو الرقم قلت : نعم وهـذا صـحيح فانفعل الحضور بالتصـفيق لأنهم كانوا يعرفون أن لا علاقـة لي بالساحر ونحن ضـيوف عابرين والساحر زائر عابر هندي لإقامة الاستعراضات. اندهشت في الواقع من هذه الحادثة وغمرتني واقعتها في حيرة وأسئلة كثيرة، مثلا كيف اطلع هذا الساحر علي ما كان في ذاكرتي وضـميري وكيف اطلع علي شـيء بالنسبة له غيبة؟ مضت الأيام ورزقني الله بهداية طريق السير والسلوك العرفان الصوفي سألت مرشدي في الطريق عن كيفية استحواذ الساحر علي حتي عرف مافي ضميري، تبسم شيخي الكريم ثم قال : قبل دخولك طريق العرفان كان لك قرين ماس في نفسك لأن لكل إنسان قرين والساحر له قرين ولكنه عن طريق العلوم السـحرية مسـيطر علي قرينه، وفي هـذه الحالـة فإنه يسـخر قرينه للارتبـاط بقرينـك هو فيـك ومطلع علي مـا يجري فيـك وعن طريق اتصال القرينين يحصل الساحر علي ماهو غيب فيك، ثم اسـتطرد سـيدي الشـيخ قائلا ولكن الآن لا يمكن أن تتم هذه المسألة معك لأن لا قدرة لقرينك عليك بفعلالمنهج السلوكي المرتبط بروح المصـطفي والمتحلين بحلته والتسبيح بالأسـماء الحسـني، لأن طبيعة الجن (القرين) النارية لا تصمد أمام قوي الأنوار الإلهية فلا تتم مثل هذه الأمور علي السالكين في طريق الله. أرجع وأقول إذا كان ساحر هندي بفعل العلوم السحرية

النجسة كان في إمكانه الاطلاع علي أمر غيبي وإظهاره فلماذا نستكثر علي الرسول المنذر والإمام الهادي أفني حياته في خدمة الله منحة كشف الغيب أو علي آله والأولياء الذين يرون الغيب بالبصيرة بنور الله ومنحه الهامة الكريم لعصمة أحبته وعبيده وخدامه تلك هي فراسة المؤمن.

ص: 123

الفصل الخامس: الكبوة الخامسة

اشارة

التشكيك في كتاب نهج البلاغة :

عندما ذكر نهج البلاغة انبري الأستاذ أحمد منصور بقولة إن هناك تشكيك فينهج البلاغة ثم أغلق الموضوع وأسلوبه يقول قف ولا تناقش.

لو أن هذا الصد أتي من سـلفي متعصب ومتأثر بأموية طليقة لهان الأمر، لأنه شيء معروف ولكن أن يأتي من رجل في موقع المقابلة وليس المواجهة فإنه يضع علامات السؤال والاستغراب والألم؟!

نظرت في وجه الشـاب الأسـتاذ أحمـد منصور وتفرست فيه فرأيت أنه في الأربعينات تخمينـة وفكرت في محيط حياته المعايشـة المرتبطة بعمله والفكر الـذي يقود هـذا العمل فاسـتنتجت أنه صـحفي مثقف وقد يحتاج عمله مطالعات كثيرة وقراءة تقارير متنوعة للزمن المعاصـر حتي يواجه عمله وهو عمـل لا ـ يمكنه أن يكون فيه باحثـا متفرغـة للبحث، ولا ـ ينـاسب صـحفي مثقف عليه تبعات العمل اليومي، فكيف يتسـني له خوض محيط عظيم في عمق الماضي لأشخاص مثل سيدنا أمير المؤمنين علي ورجالاته الذين رباهم مثل دعمبل وتمار وكميل بن زياد وابن حنيف

ص: 125

وحسن البصري من عرفاء الأمة واتقيائها.... والغوص في أفاق كبار المفكرين والفلاسفة مثل ابن أبي الحديد والشريف الرضي وأئمة المذاهب الذين لم يطعنوا في أصالة نهج البلاغة، ومع هذا فهو يود الطعن فيه؟! ولكن والحالة هذه، يطرح سؤال هل هذا من أثر آراء السلفية والفكر السلفي عند الأستاذ حتي وصل إلي النفور من السيد أمير المؤمنين علي، أيها السيد المحترم ألا يكفي قول مولانا الرسول الكريم اللهم صلي علي محمد وآله في سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (أنا مدينة العلم وعلي بابها ومن أراد المدينة فليأتها من بابها) ألا يؤهله بإبداع عمل مثل ما جاء في نهج البلاغة، وقد تكون الشقشقية أزعجت الأستاذ فكان الباعث للتشكيك ولكن تلك هي حقائق التي تكلم عنها سيدنا علي عليه السلام وأقرها التاريخ وأجمع عليه المسلمون، ولكنها أولت وأدخلت مخارج اللغة والتأويل عليها لإبعادها عن توجهاتها الفطرية البسيطة المطلوبة لمسيرة حياة المسلمين المرتكزة علي 3مبادئ عظام التي انحرفت مسيرة المسلمين عنها وهي العدل (الفضيلة والأخلاق والعبادة. ومع هذا يضل الإجماع علي حادثة الغدير راكزة في الأرض والتاريخ ولن يقدر أحد أن يزيغها وإن أولت. وعلي أي حال لا نريد أن نسترسل في هذا المسار وإنما موضوعنا إلقاء الضوء علي أصالة نهج البلاغة وانتسابه لمولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام .

في هذا المدخل من الطبيعي أن نتعرض للشارحين للنهج علي مدار التاريخ وآرائهم وتقبلهم الذي سيبان في عملهم الشارح لكلام سيد البلاغة، وولي الأولياء بالمفهوم الصوفي العرفاني. استنادا للآية الكريمة «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55)»الآية التي نزلت في سيدنا أمير المؤمنين في مناسبة اعطاءه الزكاة في صورة خاتم وهو راكعة، الحدث المعروف والمتفق عليه إجماعh.

ص: 126

وفي هـذا المـدخل لابـد من الرجوع إلي حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها ومن أراد المدينة فلياتها من بابها ونتسأل أي نوع من العلوم التي تحويهـا المدينـة. هـل العلوم التي كانت سائـدة وهي محـدودة في التنجيم والسـحر وبعض المهن المتعلقه بالحياة مثل حـدوة الفرس أو التجارة..... إلي آخره. بطبيعـة الحال لا ليست تلك ولكن ومن منطق النبوة هي علوم الاسـتخلاف. «وإذ قال رثك المملكـة إلي جاعل في الأـرض خليفه»الآيه، ثم خلقنا علي صورته ومن روحه وعلي يـديه ، إن تلك المدينـة دخولها لتحقيق تلك الخلافـة وأوجه صور الله الخيرة الفاضـلة وقدرات روحه العظيمة وبفاعليات صنعة يديه سبحانه وتعالي وهي ملكات كونية آفاقية تحقق للسالك ملكات الاستخلاف الإلهي له بالعبودية وإرشاد روح الولي، وهذا المرشد الأعظم إلي مدينة الاسـتخلاف الرساليوبابها سـيدنا الإمام أمير المؤمنين علي، ولكن الحجر علي تفهم هذه المعاني أتت من الآراء السـلفية الأموية عندما قزموا قدر الرسول والآيات والأفعال التي منح الله لرسوله، في الإطار البشـري المحـدود في دائرة الحواس الخمسـة، ومنها قزموا معاني أحاديث الرسول بل أحاطوها بأحاديث موضوعـة في زمن الأمويين وعلي رأسـهم معاويـة بن أبي سـفيان بالتعـاون مع الزبانيـة التي اشتراهـا بالعطايا الكثيرة، لـذا فإن كل الاعتراضات من الأخ أحمـد منصور وحكر الكلام والتعبير لنفسه يعد من الآراء السـلفية مع الأسف. وهذه النتيجة للفهم المحدود لذات الرسول ظلما له صلي الله عليه وآله وصحبة ولأنفسنا فكيف نحـدده وقد جعله الله رحمة للعالمين بالآية الكريمة وما أسألك إلا خم إلينا وعند فحص المعاني الآفاقية لهذه الآية من حيث تهيئته حتي يكون رحمـة للوجود كله بكلمة (العالمين) فهل يرسل الرحمة للعالمين في وجود مثل وجودنا نأتي من رحم الأم ونحتاج كذا سـنين للرعاية وكذا سنين للتعليم، أنه سيدي ومولاي سبقت له من ربه الحسني ودرب علي واجبات

وإمكانيات الرحمة وتفاعيلها للمخلوقات وقد يأتي سلفي ويقول كيف يمكن أن يكون كذلك قبل وجوده أو ولادته علي الأرض فنقول اقرؤوا الآية التي تشير إلي نبي الله عيسي وهو في أول لحظات وجودة في المهد ماذا قال«فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (29) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31)»سورة مريم. كذلك في سورة آل عمران «إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (45)وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (46)»إننا نتحقق من هاتين الآيتين الكريمتين الآتي.

1- عيسي عليه السلام في عهد الطفولة في لحظات الولادة وقد تكلم عن ملكاته المعروفة لديه في ماضية حيث كان عابدة لله وأتاه الكتاب وجعله نبيا .....

2- بشرت الملائكة مريمة عن أوصاف عيسي من الوجاهة عند الله في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد.... هل الكلام عن مخلوق متخيل لم يوجد أم عن وجود فعلي قائم ينتظر الأمر إليه في المهمة.

فببشارة الملائكة، ونطقه هو في المهد نستدل علي وجود سابق متفاعل في الرسالة والنبوة والاختيار والاختبار... فإذا كان هذا شأن العبد الكلمة فماذا بالنسبة للعبد الحبيب خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين الشاهد الشهيد النور الهادي البشير، وعندما حدث ذلك التقزيم لقدر الرسول سري بذلك وعم علي حديثه واقتداراتها وفعالياتها ومنها هذا الحديث أنا مدينة العلم وعلي بابها ومن أراد المدينة فليأتها من بابها . فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم المحاسب ولو فكرنا جيدا ما قلنا علي ضوء الآيات الصفاتية للرسول وقدرات تلك الصفات وثمناها لا منا بأن نهج البلاغة بل أكثر من ذلك هو من أعمال

سيدنا أمير المؤمنين لذا ودعما لذلك علينا تقييم وتثمين الشخصيات التي شرحت وساهمت في الشرح وتعتبر بمثابة مراجع لتقيم أصالة النهج في الشروح للطابع الخاص السامي المميز لكلام سيدنا أمير المؤمنين علي عليه السلام ، فقد حاول الكثير من العلماء والأدباء والفلاسفة علي مختلف نحلهم ومللهم علي مر العصور أن يفردوا لكلام أمير المؤمنين علي كتبا و مباحث وشروحة خاصة بدواوين مستقلة بقي بعضها وذهب الكثير منها علي مر الأيام، منهم شرح نصر المزاحم صاحب صفين، وأبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي وأبومخنف لوط بن يحيي الأزدي ومحمد بن عمر الواقدي وأبو الحسن علي بن محمد المدائني وأبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وأبو الحسن علي بن الحسين المسعودي وأبو عبدالله محمد بن سلامة القضائي وعبدالواحد بن محمد بن عبدالواحد التميمي ورشيد الدين محمد المعروف بالوطواط وعز الدين عبدالحميد بن أبي الحديد وغيرهم. كما جاء في مقدمة شرح نهج البلاغة الابن أبي الحديد المعتزلي. إن تلك الشروح كانت المرجع والسند للشروحات العظيمة كشرح ابن أبي الحديد وشرح شيخ محمد عبدو. إلا أن أعظم هذه التجميعات رفعة وأعلاها شأنا وأحسنها أبوابة وأبعدها صيتا وشأوا هو مجموعة ما اختاره الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي رضي الله عنه جمعها من العديد من المصادر، مثل كتاب البيان والتبيين للجاحظ والمقتضب للمبرد وكتاب المغازي لسعيد بن يحيي الأموي وكتاب الجمل للواقدي والمقامات في مناقب أمير المؤمنين لأبي جعفر الإسكافي وتاريخ ابن جرير الطبري وحكاية أبي جعفر محمد بن علي الباقر ورواية اليماني عن أحمد بن قتيبة، وما وجد بخط هشام بن الكلبي وخبر ضرار بن حمزة الصدائي ورواية حجيفة وحكاية ثعلب عن أبي الإعرابي، وغيرها من المصادر الأصيلة وقريبة لعصر الحافظين والناقلين عن سيدنا أمير المؤمنين.

لقد ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي فيما يتعلق بالشكوك التي أثيرت حول كلام مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام هذا نصه:

«وكثير من أرباب الهوي يقولون إن كثيرا من نهج البلاغة».

كلام محدث وضعه قوم من فصحاء الشيعة وربما عزوا بعضه إلي شريف الرضي أو غيره وهؤلاء عمت العصبية أعينهم فضلوا عن المنهج الواضح وكبو بنيات الطريق ضلالا وقلة معرفة بأساليب الكلام.

والآن نعود إلي لب موضوع التشكيك كما جاء علي لسان أحمد منصور وسابقا كما شكك الآخرون كما أشار ابن أبي الحديد عند رده علي هذا التشكيك ردة واضحة حلل فيه نفسية الشاكين المتعصبين.... ومن هنا سوف ننتقل لدعوتنا لمن ألقي السمع وهو شهيد إلي شرح الإمام محمد عبده لدلالة الأصالة المنسوبة لنهج البلاغة إلي سيدنا أمير المؤمنين سواء من تعبيرات للحقائق التي اكتشفها في النهج أو بالإشارة إلي من ساهموا في مقدمات عديدة لكتابة نصوصهم في هذه المقدمات.

أولا :- في استهلالية مقدمة شرح الإمام محمد عبده رحمه الله يقول الأستاذ الكبير والشيخ الجليل وهو بأنه وبصورة غير مقصودة سنحت له قراءة النهج الذي جمعه الشريف الرضي رضي الله عنه..... بقوله (وبعد أوفي لي القدر بالاطلاع كتاب (نهج البلاغة) مصادفة بلا تعمد أصبته علي تعبير حال وتبلبل بال وتزاحم إشغال وعطلة في الأعمال فحسبته تسلية وحيلة من التخلية فتصفحت بعض صفحاته وتأملت جمة من عباراته من مواضع مختلفات وموضوعات متفرقات فكان يخيل إلي في كل مقام أن حروبة شبت وغارات شنت وأن للبلاغة دولة وللفصاحة صولة وأن للأوهام عرامة (معني في غزارة سيل عرم) وللريب دعارة وأن جحافل الخطابة وكتائب الذرابة (فصاحة اللسان) في عقود نظام وصفوف الانتظام وتنافح بالصقيح الأبلج والقويم الأملج (السيوف والرماح) تمتلج

المهج برواضع الحجج فتفل من دعارة الوسواس ونصيب مقاتل الخوانس والباطل منكسر ومرج الشك في خمود....

وأحيانا كنت أشهد أن عقلا نورانية لا يشبه خلقا جسدانية فصل عن الموكب الإلهي واتصل بروح الإنسان فخلعه عن غاشيات الطبيعة وسما به إلي الملكوت الأعلي ونما به إلي مشـهد النور الأجلي وسكن به إلي أعمار جانب التقديس بعداستخلاصة من شوائب التلبيس وأنا ، كأني أسمع خطيب الحكمة ينادي بأعلياء الكلمة أولياء أمر الأمة يعرفهم مواقع الصواب ويبصرهم مواضع الارتياب ويحذرهم مزالق الاضطراب ويرشدهم إلي دقائق السـياسة ويهديهم طرق الكياسة ويرتفع بهم إلي منصات الرياسة ويصـعدهم شـرف التدبير ويشـرف بهم علي حسـن المصير هذا هو الاستهلال والغور فيه انكشاف للغمة وانبعاث إلي النور وقشع السحب الارتياب ووقوف علي منصة البرهان.

ثانيا : – في مقدمة السـيد الشـريف الرضـي كما نقلها في شرحه الشيخ محمد عبده رضي الله عنه فإن من المفيد والانصاف قراءتها والتمعن في لغـة العصـر الـذي شـرح وجمع وشـرح بها النهـج والتحسـس خلجات النفس ولغة العقل المتفاعل المرتبط بالحدث والإحداث ذلك للحصول علي استقراء وراحة ضمير في الحكم علي أصالة النهج وميلاده من رحم وجدان الشريف ابن الشرفاء سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

ثالثا: – تمهيد الأستاذ عبده حسن الزيات لشرح النهج للشيخ محمد عبده لقد قسم الزيات تمهيده لحقول النهج إلي أربعة علاقات.

ا. علاقة الإنسان بربه.

2. علاقة الإنسان بنفسه.

3. علاقة الإنسان بغيره.

ص: 131

4. السياسة والدولة (باب متشعب وموسع).

أن القراءة في هذه المقدمة (التمهيد) تعطي معرفة واسعة عن بعض الآفاق الفكرية لمولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام .

رابعا : – أيضا في مجال المقـدمات لشـرح نهـج البلاغـة لسـيدي الإمام محمد عبده مقدمة العلامة الأديب المرحوم عباس محمود العقاد اصـطلح عليها ملتقي النفوس البشرية. آثرنا نقل الصفحة الأولي من هذا الباب كاملة لأهميتها ولشمولية الإحساس لدي العقاد تجاه سيدنا أمير المؤمنين علي عليه السلام.(ص43من النهج مقدمة العقاد).

ملتقي النفوس البشرية :

في كل ناحية من نواحي النفوس البشـرية ملتقي بسيرة علي بن أبي طالب – لأن هذه السيرة تخاطب الإنسان حيثما اتجه إليه الخطاب البليغ من سـيرة الأبطال والعظماء، وتثير فيه أقوي ما يثيره التاريخ البشري من ضروب العطف ومواقع العبرة والتأمل. في سيرة علي ملتقي بالعاطفة المشـبوبة والإحساس المتطلع إلي الرحمـة والإكبار. لأنه الشـهيد أبو الشـهداء يجري تاريخـة وتاريـخ أبنائه في سلسـلة طويلة من مصارع الجهاد والهزيمة ويتراؤون للمتتبع من بعيد واحدة بعد واحد شـيوخة جللهم وقار الشـيب ثم جللهم السـيف الذي لايرحم أو فتيانا عوجلوا وهم في نظرة العمر يحال بينهم وبين متاع الحياة بل يحال بينهم أحيانا وبين الزاد والماء وهم علي حياض المنية جياع ظماء. في سـيرة علي بن أبي طالب ملتقي بالخيال حيث تحلق الشاعرية الإنسانية في الأجواء أو تغوص في الأغوار فهو الشـجاع الذي نزعت به الشاعرية الإنسانية منزع الحقيقـة ومنزع التخيـل واشترك في تعظيمه شـهود العيان وعشاق الأعاجيب. وتلتقي سـيرته بالفكر كما يلتقي بالخيال والعاطفـة لأنه صاحب آراء في التصوف والشريعة والأخلاق سبقت جميع الآراء في الثقافة الإسلامية.

ص: 132

وللـذوق الأدبي أو الـذوق الفني ملتقي بسـيرته كملتقي الفكر والخيال والعاطفـة لأنه كان أديبـة بليغا له نهـج من الأدب والبلاغـة يقتدي به المقتدون وقسط من الذوق مطبوع يحمده المذوقون، وإن تطاولت بينه وبينهم السـنون فهو الحكيم الأديب والخطيب المبين والمنشأ الذي يتصل إنشاؤه بالعربية ما تصلت آيات الناثرين والناظمين.

ثم يتكلم العقاد رحمه الله عن صفات أمير المؤمنين بأبلاجة هاشمية فميلاده في الكعبة حيث لم يسبقه أحد ولن يلحق به أحد، وعن صفاته الفاضـلة علي قاعدة من الأخلاق والفضـيلة منها المروءة والإباء والترفع عن الصغائر والكبائر من سوء الفعل وردود الفعل. فالنبل والاعتداد بالنفس من غير غرور والترفع والإيثار بالنفس كما فعلها في ليلـة مبيت ليلـة هجرة الرسول من مكة إلي المدينة، وعدم التكلف وهي صـفات أصحاب المبادئ الشريفة فالزهد والعبادة ومعرفة طرقها الراقية المؤدية إلي رؤية الآيات في الآفاق، ثم التواضع من غير تكلف الذي لم يكن له بـد منه لتشـجيع الغير مخاطبته والتعامل معه، لأن مثله وما أتي من أفعال عظيمـة في الـذود عن الإسـلام ونبي الإسـلام ومن الشـجاعة والمنطق المفعم والإقـدام علي المكارة بعاطفة العقيدة والحفاظ عليها وإن كلفه التنازل عن حقة الشخصـي وحق آل بيته كما قال في كتاب له إلي عثمان ابن حنيف الأنصاري في نهـج البلاغة – بلي كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السـماء فشـحت عليها نفوس قوم وسـخت عنهـا نفوس قوم آخرين، ونعم الحكم الله، ومـا أصـنع بفـدك وبغير فـدك والنفس مظانهـا في غير جـدث تنقطع في ظلمتهـا أثارها وتغيب أخبارها وحفرة لو زيد من فسـحتها وأوسـعت يدا حافرها لا ضـغطها الحجر والمدر وصب عليه التراب المتراكم، وإنما هي نفسـي أروضها بالتقوي لتأتي آمنـة يوم الخوف الأكبر وتثبت علي جوانب المزلق..... وأنا من رسول الله كالصـنو من الصـنو والـذراع من العضـدثم علمه الغزير والمعرفة بدقائق الأمور الظاهرة والباطنه كل ذلك ولد لدي الناس تجاهه هيبة وترددة في الإقدام

عليه فكان التواضع مع صفة للدعابة لابد منها لتذليل الردود الفعل الهيابة لدي الناس تجاهه حتي يتقدموا إليه وأن يتعاملوا معه، الصفة التي عابها عليه البعض وأخذوها ذريعة لإقصائه عن حقه وموقعه. لسنا ندري ماذا كانوا ينتظرون منه؟... أيكون فظا غليظ القلب حتي يلبس لباسهم مع هذا فإنه كان شديدة في الحق فعلا ونصحاً.

ثم يطرق العقاد باب دائرة كونية تشع فيها نجوم تشكلت من حياة ربيب رسول الله صلي الله عليه وآله وصحبه حيث أشار أن عليا ولد مسلمة، فالكعبة ميلاده وحجر الرسول كان مهده فهو لم يركع لصنم قط فنال صفة (كرم الله وجه) وقد استوعب كافة أوجه الشريعة طبقها علي نفسه قبل أن يطبقها علي غيره فكان ناصحة من خلالها الخلفاء السابقين عليه والفضل معترف له، فنصح نفسه وأهل بيته وأصحابه بل أعدائه ودلهم علي التقوي.... ثم ينهي الأستاذ عباس محمود عقاد مقدمته – ملتقي النفوس البشرية – بالتعرض للناحية السياسية للإمام عليه السلام بتحليل رائع لكل الأحداث التي مرت في عهده فحلل فيها ما جري في زمانه ، ومن الجدير بالذكر بأن كل تعامل سيدنا علي مع الأحداث كان علي ركيزة من الفروسية والأخلاق والفضيلة والحق والعدل أي علي ركيزة المبادئ كل المباديء الشرعية والإنسانية، وإن كان خصمة علي نقيض ذلك، إن قراءة هذه المقدمات علي صفحات المقدمات لشرح النهج للشيخ الجليل محمد عبده تعطي الإنسان ذو التفكير الفطري الحر الغير متأثر بمذاهب النقل والعصبيات فكرة تكون نبراسا للانصاف تجاه شخصية مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام ولتذوق نبع الصفاء والنقاء والطهر والفضيلة والمعرفة يقتدي بها،ومن ثم الحكم المنصف علي نهج البلاغة ونبذ عفونة الشك والريبة والطعن عليه وعلي انتسابه لسيدي علي عليه السلام لأن المقدمين للنهج ليسوا من رعاء القوم بل في قمة الفطرة السليمة والأنفس الحرة المتحررة من العصبيات ومؤثرات الوضعيات وبحورا من

العلم وروح التقصي والبحث في آفاق العلم والمعرفة لا ـ يرقي إليهم إلا ـ الأفراد في كل زمان ومكان، فهم في الصف الأول من العبقرية والنفوس الحرة. بعد هذا نري محاولة الولوج في المحيط العظيم والمتلاطم من آفاق سيدنا أمير المؤمنين والاستشراف من رشحاته الكريمة بحمد من الله العظيم وفضله. إننا وما يهمنا هنا أن نلمس جانبين من جوانب سيدنا أبي تراب وهو في الواقع من المتفضلين بالله بافضال عظام حتي أصبح روحي له الفداء نفس رسول الله بحكم آية المباهلة وباب مدينة العلم والجانبان هما .

1- جانب التمكين الاقتداري.

2 – الجانب الكمالات العرفاينة.

أما جوانب التمكين في شخص سيدنا أمير المؤمنين فهي كثيرة وتتجاوز ملكات مادية ونفسية، وقد كتب عنها الكثيرون وسيكتبون ولكن الذي نود إلقاء الضوء عليه هو التمكين الاقتدار العرفاني في المصطلح العرفاء والصوفية، ولتقريب الفهم، للتمكين العرفاني، كبعض ملكات سيدنا أمير المؤمنين أسرد هذا الحوار الذي دار بيني وبين مرشدي وشيخي فضيلة السيد محمد إسماعيل الليثي أبو نمر القطب صاحب طنطا بمصر المحروسة وشيخ طريقة الصفاء المحمدي. فقد أهديت لي في إحدي الأيام كراسة بعنوان خطبة البيان المنسوبة لسيدنا أمير المؤمنين علي وفيها الكثير من الأمور الغيبية وانتحال صفات الأسماء الحسني وإضفاء ملكة الاقتدارات العجيبة وغريبة علي لسان سيدنا علي. سألت شيخي المبجل عن الخطبة المنسوبة لسيدنا علي فرد قدسسره أن خطبة البيان حالة صوفية شخصية تحدث للسالكين الصادقين في حالة الجذب بعد الكدح في طريق السير والسلوك ومحاربة النفس بالعبادات وتكاليفها حتي يقبلهم المولي جل علاه فيجذبهم إلي قرب الشهود الآخاذ. وهذا الكلام هو في حالة الجذب

عندما يجعل الله العبد عبدة ربانية فيحف بالكرامات فيمشي علي الرطب واليابس تحت تأثير هيمنة اسم المهيمن عليه وغيرها من مؤثرات الجذب الإلهي والشهود المبين، وخطبة البيان حالة صوفي عرفاني نسبت لمولانا أمير المؤمنين للترويج لمكانة مولانا أمير المؤمنين لدي العرفاء، لأنه هو الموصل إلي مدينة العلم والمعرفة الآفاقية صلي الله عليه وآله وصحبه، وتلك الحالة حالة حق لا باطل فيها. ولا تفسر تفسيرة ظاهرية الذي لاشغل لنا فيه. ولكن سادتنا الهداة وهذا عين كلامه – فهم فوق الشطح وفي مقامات التمكين ومن هو في مقام التمكين مثلهم فلا شطح في كلامهم، يعبرون عن الحقائق بلغة تمكينية بوضوح عرفاني تدل عن مقاماتهم العالية في محل القرب من الله ، والعرفاء يعرفون كلامهم ويستخرجون الاستنباطات كل حسب حاله ومقامه. وسادتنا، محمد وآل محمد في قمة التمكين علي الاطلاق. فكرت في كلام شيخي رضوان الله عليه كثيرة واستلهمت منه ما آفاء الله علي في حق محمد وآل محمد في مجال التوحيد والأحدية والوحدة والتفريد من معرفة أحوالهم التمكينية، لسنا بصدد الكلام عنها هنا ولكن طعن الأستاذ أحمد منصور بإعلانه التشكيك في نهج البلاغة حملني علي البحث عن خصائص التمكين لبعض كلام سيدنا امير المؤمنين علي عليه السلام في نهج البلاغة نفسه، وقد وفقني الله إلي ذلك في وصية أمير المؤمنين لابنه السبط الطاهر الإمام حسن بن علي المجتبي) عليه السلام بلغة واضحة لابن الظاهر فيها مجال العلم والمعلومات وللسالك المتفضل عليه المولي الكريم استلهام المعرفة المحجوبة عن الغالبية«وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ذُكِرَ»

[سورة الأنعام الآية : 119]. ذلك السالك المتعبد في دجي الليل المرتبط بأنوار روح آل محمد التي تحول ظلامه نورة وضياء من رشحات نور المصطفي عليه وعلي آله السلام

وكمـا يقول مولانا علي – يا نور المستوحشـين في الظلم، فلنعود إذا الإيضاح هـذا الكلام من تعبير شـطحي، لا لوم عليه، وما قاله سـيدنا و مولانا أمير المؤمنين تعبيرة لنفس الحالة بلغة التمكين، فلنأخذ سـيدي عمر بن الفارض في بعض شـطحاته في شعره المسمي التائية الكبري أونظم السلوك. ثم نجري المقارنة علي الشطح والتمكين :

وشفع وجودي في شهودي ظل في ***اتحادي وترا في تيقظ غفوتي

وإسراء سري عن خصوص حقيقة*** إلي كسيري في عموم الشريعة

ولـم أله باللاهوت عن حكم مظهري*** ولـم آنس بالناسوت مظهرحكمتي

فعني علي النفس العقود تحكمت ***ومني علي الحس الحدود أقيمت

وجاءني مني رسول عليه ما ***عنت عزيز بي حريص لرأفة ولما

فحكمي من نفسي عليها قضيته ***تولت أمرها ماتولت

ومن عهد عهدي قبل عصر عناصري*** إلي دار بعث قبل إنذار بعثة

إلي رسولا كنت مني مرسلا ***وذاتي بآياتي علي استدلت

وهكذا ... إلي أن قال

وفي شهدت الساجدين لمظهري*** محققت أني كنت آدم سجدتي

وعاينت روحانية الأرضين في*** ملائك عليين أكفاء سجدتي

وآخر محو جاء ختمي بعده ***كأول صحو لارتسام بعدة

وكيف دخولي تحت ملكي كأولياء ***ملكي وأتباعي وحزبي وشيعتي

تلك كانت بعض أبيات من التائيـة الكبري أو نظم السـلوك للعارف المتسـهلك في فيوضات رب الجمال وهو ابن الفارض، أن هـذه الأبيات هي في حالـة الجذب وبهيمنة الاسم المهيمن علي العبد فلا اسم له أو رسم أو شـعور بالوجود لنفسه، وإنما حياته في ذلك المقام، كلها لا إله إلا الله حيا قيومة موجودة كما قال سيدنا أبو الشهداء الإمام الحسين عليه السلام مخاطبا الله – ألغيرك من الظهور ماليس لك، متي غبت فتحتاج إلي دليل.... كلام إشاري منه عليه سلام اللهالأحوال ومقامات العارفين

المستهلكين في الله. نعم ذلك كان حال ابن الفارض فنسب إلي نفسه ما نسب شطحة لا لوم عليه وذلك فضلا يوتيه الله لمن يشاء، ولو دققنا في الأبيات الأربعة الأخيرة مما نقلنا واستشففنا المعاني لرأينا انتحاة السجده لآدم ومعاينة الملائكة العليين وهم أكفاء سجدته ثم دخول الأولياء تحت ملكه فهم أتباعه وحزبه وشيعته أي هو جب الكل.

وللمقارنة نري جنس هذا الكلام لمولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام وعند التدقيق في معاني تعبيرات أبي الحسن المطهر لمقارنتها لكلام ابن الفارض لرأينا المثلية ولكن بفرق الأحوال، فهناك الشطح وهنا التمكين والفرق بين الحالتين شاسع كالفرق بين تلميذ يحبو ومعلم يرشد برصانة مع أن كل كلام أمير المؤمنين علي كرم الله وجه في تمكين إلا أننا لابد أن نأخذ مثالا عن أحد أعماله العظيمة ذاك من وصيته سلام الله عليه لابنه الإمام الحسن المجتبي عليه السلام كما جاء علي الصفحة 556 من نهج البلاغة شرح الإمام محمد عبده رحمه الله.

ص: 138

الوصية

أي بني إني وإن لم أكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم، وفكرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتي عدت كأحدهم، بل كأني بما انتهي إلي من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلي آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدرة ونفعه من ضره فاستخلصت لك من كل أمر نخيلة وتوخيت لك جميلة وصرفت عنك مجهولة ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق وأجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل العمر مقتبل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية، وإن ابتدئك بتعليم كتاب الله وتأويله وشرائع الإسلام وأحكامه وحلاله وحرامه لا أجاوزك إلي غيره أشفقت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم، فكان أحكام ذلك علي ما كرهت من تنبيهك له أحب إلي من إسلامك إلي أمر لا آمن عليك به الهلكه ورجوت أن يوفقك الله فيه لرشدك وأن يهديك لقصدك فعهدت إليك وصيتي هذه. ثم تتابع الوصية بالنصائح التي أقل ما يقال عنها تزكية النفس زكية وصولا إلي الكمال المتجانس مع النفس الواحدة وهي حقيقة عرفانية لأبناء الظاهر فيها شأن، وهو الذي خلقكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع، ومنهنا تأتي إلي عملية المقارنة بين التعبير الشطحي الابن الفارض والتعبير التمكيني لسيدنا علي كرم الله وجهه.

إنني أرجو أن يلتفت بعناية إلي كلمة (جب أو يجب) معناه

ص: 139

الاحتواء حتي يكون المحتوي والمحتوي في استشـعار متحد كما يقول الصوفية إن الرسول يجب آله، عند الصلاة عليه من لا يتعمد الصلاة البتراء أو عدم تبينها.

ففي تعبير ابن الفارض يقوم رضوان الله عليه كما ذكرنا :

وفي شهدت الساجدين لمظهري*** فحققت أني كنت أدم سجدتي

الشرح:

هنـا في شـهوده في نفسه (سـنريهم آياتنـا في الآفاق وفي أنفسـهم) تفاعلت معه حقائق صور سـجود الملائكـة لآدم فجب فيها أمرة من الله وفضلا منه فاتحدت حقيقته بحقيقتها فعبر عنها كذلك ونفس المعني تحقق له في البيت :

وعاينت ورحانية الأرضيين في*** ملائك عليين أكفاء سجدتي

وآخر محو جاء ختمي بعده ***كأول صحو لارتسام بعدتي

وكيف دخولي تحت ملكي كأولياء ***ملكي وأتباعي وحزبي وشيعتي

وهـذه تحمل معني التأمل الذي قاده إلي المحو فكان أول صـحوة متسم فيما عايشه بعده من كمال المعرفة ثم كيف جب الرئاسة حتي رأي نفسه ملكا لرعيته الأولياء في صورة حزبه وأتباعه وشـيعته، أي أهم ما يسـتفاد منه ما جب فيها من أحوال الأولين والملأ الأعلي واستمر معه ذلك في سـيرة إلي الله راجعـة إليه بتلك الملكات أنه لم يقـدر الكتمان الكلي وذلك أيضا مرادة من الله فأطلق الشـطح وإن لم يفسح السـر جهارة....؟!

كذلك وللمقارنة نرجع إلي كلام سـيدنا الشهيد وأبو الشهداء أسد الله الغالب علي بن أبي طالب علي سيده ومعلمه الرسول وعلي آله أفضل الصلاة والرضوان. تكلم ابن الفارض بالانبهار وتكلم مولانا

الإمام بالتمكين وقد جب سلام الله عليه الأوليين والآخرين بكلمات رصينة مقتضبة ولكنها جامعة لصلب الموضوع العرفاني : أي بني إني وإن لم أكن عمرت من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم وفكرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتي عدت كأحدهم بل كأني بما انتهي إلي من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلي آخرهم. كذلك فكلمات سرت تشير إلي السير والسلوك العرفاني والآثار هي مرور السائر في طريق الله في مختلف الآفاق وسكانها وعمرت الأولين والآخرين هي إشارة جب أولئك وملكاتهم حتي سبقهم واطلع علي أحوالهم ومقاماتهم وفيهم أرواحة عظيمة للأنبياء والرسل والملائكة والعباد الأولياء وأقطابهم وصديقيهم ومبتدئيهم والواصلين منهم. بعدها ينعطف سيدنا أمير المؤمنين إلي إرشاد ابنه السيد المجتبي طريق السلوك العرفاني يتزكية النفس بالاكتفاء بعلم الشريعة وأحكامه. من حلال وحرام أشار إليه أن لا- يتجاوزها والتركيز علي التأويل الذي يعلمه الكتاب الله لأن العلوم الظاهرة وجدلياتها أساسها الهوي والرأي المخترع المؤدي إلي الاختلاف والانشغال المؤدي إلي هوة الغفلة المانعة والانشغال عن الحقيقة والعلوم اللدنية. كذلك استعمل كلمة الصفو والكدر وهي حالات القبض والبسط عند السالكين في طريق السير والسلوك وإحساس الإمام لروح الحسن عليه السلام الصافية ونيته السليمة التي لا بد منها لتزكية النفس المؤدية إلي الرقي العرفاني، لأن أصحاب نفوس الكدورات والرغبات لا يمكنهم الولوج إلي المعارج الرفيعة القريبة للحق والحاصلة علي معرفة الحق كذلك كلمة التأويل التي استعملها سيدنا باطنية الحركة، والمعني مقابل التفسير وهي ظاهرة الحركة والمعني،فالأولي لمعرفة ساحات الباطن والعلوم الغيبية أما الثانية التعلم والاحاطة لأحكام الشريعة الظاهرية ، كذلك استعمل سيدنا علي كرم الله وجهه كلمه (رشدك ومقصدك) فالرشد للإرشاد إذ لابد للواصل من ولي مرشد فكان سلام الله عليه وليا مرشداً

المريده السيد الإمام حسن المجتبي، أما مقصدك، هو مقصد السالك في سيره وسلوكه وكدحه وكده إلي لقاء الله في شهود جميل مقدس سعيد. وللخروج من ساحة الاستشعار الغيبي الذوقي إلي ساحة الشهود السافر ذلك ما تكلم به سيدنا علي عليه السلام أثناء معايشته الجسد المطهر للنبي عند انتقاله إلي الرفيق الأعلي. حسب ما جاء علي ص 450 من نهج البلاغه شرح الشيخ الجليل محمد عبده تحت عنوان:

إن هذا العارف الممكن وهو ولي الأولياء وقطب الأقطاب ومرشدهم ومعلمهم سيدنا أمير المؤمنين قد عايش الوصول إلي الحق وشهود محبوبه الجميل وشهود الحقائق المحمدية السافرة وهو نفسها، عبر عنها في رائعته الإعجازية مع روح الرسول يوم انتقاله إلي الرفيق الأعلي اللهم صلي عليهم أجمعين.

ومن كلام له عليه السلام:

ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلي الله عليه وآله إني لم أرد علي الله وعلي رسوله ساعة قط. ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنتكس فيها الأبطال وتتأخر فيها الأقدام نجدة أكرمني الله بها.

ولقد قبض رسول الله صلي الله عليه وآله وأن رأسه لعلي صدري ولقد سالت نفسه في كفي فأمررتها علي وجهي، ولقد وليت غسله صلي الله عليه وآله والملائكة أعواني فضجت الدار والأفنية مط يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هيمنة منهم يصلون عليه حتيواريناه في ضريحة. فمن ذا أحق به مني حيا وميتا فانفذوا علي بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم فهو الذي لا إله إلا هو أني لعلي جادة الحق وأنهم علي مزلة الباطل أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم.

ص: 142

الشرح والمنافشة:

1. المستحفظون – بفتح الفاء – الذين أودعوا من قبل الرسول أمانة السر، ومن الأسرار التي علموا بها سر باب مدينة المعرفة الكاملة لجميع الآفاق والخلق وأن مفاتيح المدينة أودعت لعلي فهو الباب والعرفاء والسالكون يعرفون ذلك عملا وشهودا.

2. فالإمرار فهي عملية حركية متتابعة أي مر الشخص علي فلان ثم توجه إلي سبيله ثم انعطف إلي بيت صديقه أو مرت الوثيقة علي المدير ثم رفعت للوزير بعده وجهت لصاحب العلاقة. ولو دققنا في كلمة الإمرار لرأينا أنها تتضمن معني الاستمرارية في الحركة إلي الهدف ولقد بين القرآن الكريم هذا المعني في العديد من الآيات كحركة للمرور والاستمرار مثلا :

-«أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَي قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَي عُرُوشِهَا »[البقرة: 259]بطبيعة الحال مر عليها ولم يستوطنها لأنها خاوية علي عروشهاولما تركها أخبر عن خوائها.

-«فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَي ضُرٍّ مَّسَّهُ »[يوسف، الآية : 12] أي مر من حالة الضر إلي حالة المنفعة وأمان من الخطر.

-«وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۚ »[هود،الآية : 12] أي مروا علي نوح ساخرين وهم في حركة استمرارية مارين.

«وَتَرَي الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ »[النمل: 88] يشيرإلي حركة استمرارية مر السحاب.

وهناك عشرات الآيات تتضمن الحركة والاستمرار والتحول من حال إلي حال.

ص: 143

أما في حالـة وضع السائل علي الوجه فيقال له غسل أو مسـح أو رش أو الامراغ يتبـدد بعدها السائل أو ينشف، أما كلمة ((فامررت) الإمرار التي اسـتعملها أمير المؤمنين تتضـمن المرور والتحول إلي حالـة أخري أي الارتفـاع إلي الرفيق الأـعلي بدلالـة ما كان يحـدث من هيمنة الملائكـة نزولا وصـعودة والصـلاة عليه ومعاونته في الغسل والتكفين، ولكن الرواة الذين لا علم لهم بالعلوم الباطنية والاقتدارات الكشـفية أخطؤوا ترجمتهم وتفسـيرهم واسـتنباطهم من جميع النواحي سواء في ربـط كلام سـيدنا علي عليه السـلام بالمناسـبة أو ترجمتهم اللغوية لتفسـير النفسـي، فقالوا والإمرار مسـحة لأنهم فاقـدون الواردات الوجدانية علي مرآة قلوبهم وأفئدتهم فتخبطوا حياري، وأولوا الأمر بأنه كان اسـتفراغ أي ما يسـتفرغ من باطن الإنسان عن طريق الفم (الزوع) أي من فم الرسول إلي يـد علي عليه السـلام، ولكن سـيدي أمير المؤمنين يتكلم عن النفس أي الروح وبعـد أن قبضت روحه الطاهرة وهـذا الكلام يعرفه كل واحد، وإن كان مبتدءا في فهم العربية. إذا وعلي ما تقدم علينا نشرح كلام سيدنا امير المؤمنين علي ما يمنحنا الله بتوفيق منه إلهامة لغور عالم المعاني التي عايشهاسيدنا الأمير الولي.

أولا : – قبض الرسول علي صدره يقفل كل جدل غيره.

ثانيا : – سالت نفسه أي روحه في كفه وقـد اسـتعمل القرآن الكريم كلمـة النفس مرادفـة لكلمـة الروح بل تعـدي إلي تسـمية النفس بكلية الوجود للأرواح الإحاطية مثل نفس أولل العزم من الرسل والنفس الإلهية المنزهة المباركة الله، في محاورة حين خاطب الله نبيه عيسي ابن مريم عليه السـلام بكلامـة : أأنت قلت للنـاس اتخـذوني وأمي الإلهين من دون الله قال سـبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي (أي نفس عيسي) ولا أعلم ما في نفسك (إشارة إلي الجليل) إنك أنت علام الغيوب).

ثالثا: – والـذي عبر عنه السـيد أبو الحسن علي عليه السـلام هو حال روح الرسول المقدسة وهي حالة فريدة، نعم من يري النبي محبة نومة، ويراه السالك في طريق العرفان بصورة معينة، ويراه العارف ملهمة ومرشدة، ويراه الواصل نورة، وبصور متعددة لحقائقه، روحي وروح أهلي وأسـرتي وذريتي له الفداء، ولكن أن يري روحه باسـتحواذ الشـمولية في سـيلان في كف علي فإن هذه الحالة ليست إلا للخالق الذي أوجد الروح والكل في قبضـته ونفس الرسول صاحب الحجاب الأعظم والسـر الأعلي الرؤوف الرحيم البشير النذير والشاهد علي الشهود، وعلي سلام الله عليه لانه نفسه صـلي الله عليه وآله بحكم آيـة المباهلـة وهـذه الحالة العرفانية هي في قمة حالات التمكين الكاملة منحة من الله مالك الملك للنبي ونفسه الكريمة لم تعبر عنها هكذا أبدا كما عبر عنها سيدنا أمير المومنين لا قبة ولا بعدة، يضاف إلي هذا الشهود الأعلي المقدس لروح نبينا الكريم، كان الأمير المؤمنين في هذه المناسـبة شـهود وسـمع آخر وهو عند غسـله للرسول رؤية الملائكة وهم يعاونوه تشـريفة لهم وضجيج واكتظاظ الدار بالملائكة الهابطة والعارجة وسمعه هيمنتهم وهم يصلون عليه وحتي وري ضريحة المقدس. وما دمنا في دوحة أبي الحسن عليه السـلام التي منح من الله سـبحانه وتعالي دوحة المعرفة الآفاقية واقتطفنا من ثمار بعض أغصانها الندية ثمارة من المعرفة الحسـية الذوقية في وصـيته لابنه المجتبي، ثم من المعرفة الشـهودية السافرة أثناء تجهيزه للجسد الطاهر للسيدنا ومولانا الرسول أبي البتول اللهم صـلي الله عليه وآله .وفرغنا في التحدث عنها علينا عدم الاكتفاء، فثمار الدوحة لا مقطوعة ولا ممنوعة، في التحدث إلي بعض رشـحاته الأخري عندما يذكر المسـتفحظين من أصـحاب الرسول الخاص الذين أودع بعض أسـراره لديهم فيذكر أصـحابه سـلام الله عليه بمنطقية مشابهة علي قاعدة العرفان والمعرفة الحقة فيصفهم، هجم بهم العلم علي حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما ستعوره

المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها متعلقة بالمحل الأعلي، أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلي دينه آه آه شوقا إلي رؤيتهم وكأنني أحس عميقة أن سيدي الأمير الايتأوه بالشوق إلي الماضين بل الشوق حتي إلي عترة الرسول التي كانت في الأصلاب الطاهرة، لأن مثله في حالة الاستواء الكلي فالماضي والحاضر والمستقبل في استواء وشهود في ذاته المباركة فاشتاق إلي رؤية تلك النفوس الطاهره من أبنائه وعترته الذين ورثوا الولاية من مشكاة الخلافة فكانوا خلفاء وأولياء. وأي نفس لا تحن إلي رؤيتهم سلام الله عليهم. إن هذه انبلاجة عرفانية صرفة لجانب من حقائق أرواح محمد وآل محمد.

ماذا يمكن لمثلي الضعيف الحقير أن يقول في هذا الكلام المشهود الذات عليه السلام الهجم بهم العلم علي حقيقة البصيرة وليس البصر، إن الأمر متعلق بالقلب خارج عن الحواس الخمسة الظاهرة نعم القلب بدوائر الوجدان التي تسبح إلي الآفاق وتعكس العوالم كلها في قلب المؤمن المحسن والموقن ثم ماذا..... باشروا روح اليقين، كانك تقول إن روح القانون أوسع من نطق القانون لأن روح القانون يجب مقاصد التشريع لسلسلة من الاحتمالات أثناء الحكم، كذا أقول وإن كان الفرق شاسع لا يقاسي ولكننا نتعرض لها تجاوزة لتقريب الأمر لعقولنا القاصرة الخاضعة لقوي الضغط الجوي والتحولات الكيمائية الفيزيائية وتيار الكهربائي العصبي وانجذاب الممغنط لجاذبية الأرض ولو اختلت أية هذه القوي لتخلخل العقل وهلك فأقول إن روح اليقين كما عبر عنها سيدي الأكبر أسد الله الغالب كرم الله وجهه يجب، يحوي علم اليقين وعين وحق اليقين لأن للعلم والعين والحق واليقين أرواحة معنوية لليقين وأن الروح الكلية لليقين هو ما عبر عنه السيد عليه السلام وقد يعبر عن روح اليقين بحق اليقين كتدرج للعلم والعين والحق.

ص: 146

اللؤلؤة السوداء :

ذاك جانب من الصور المعنوية لمولانا علي اللولوة السوداء وهي عبارة عن مكمن الأسرار ولكنها تشع ضياء بهيجة وأنوارة درية. قلة من الواصلين لها أناء والنادرين من العباد والأشاوس يقدرون التحمل لثقل وارداتها لثقل الحقيقة عليهم، وذلك هو الفضل يعطيه لمن يشاء ذلك ما أتلمس وأنا الضعيف الفقير القاصر عندما تمعنت فيما يأتي من الأمير سلام الله عليه من رشحات الغيب:

سبحانك أي عين تقوم نصب بها نورك، وترقي إلي نور ضياء قدرتك، وأي فهم يفهم ما دون ذلك إلا إبصارة كشفت عنها الأغطية وهتكت عنها الحجبالعمية، فرقت أرواحها إلي إطراف أجنحة الأرواح، فناجوك في أركانك وولجو بين أنوار بهائك ونظروا من مرتقي التنزية إلي مستوي كبريائك، فسماهم أهل الملكوت زوارة ودعاهم أهل الجبروت عمارة. نعم هذه لؤلؤة الأسرار السوداء، خزينة أسرار المعرفة تشع نورة من المعرفة لمن يتحملها وهم لها أهل. وللعلم أن اللؤلؤة السوداء هي من أندر اللألئ أدونها الزرقاء وأدون منها البيضاء كذا في طريق السير والسلوك فإن النور الأسود يري في أعلي مراقي طريق السير والسلوك عندما يتفضل المولي جلت قدرته إعانة السالك الصادق في التحقيق في حلقة النفس المرضية فإن أنوارها سوداء جميلة جدا.

ص: 147

الختام

وفي ختام كتابنا هـذا كبوة الواثب نـذكر محاورة عرفانيـة لعلوم الحقيقة الأبدية والأزلية التي منحت لسـيدنا أمير المؤمنين نفس الرسول وهبه المولي خلعة لخادم الرسول والرسالة وسيد الإمامة والولاية.

سأل كميل بن زياد النخعي رضي الله عنه وهو من أصحاب أمير المؤمنين الواصلين إلي بحور الحقيقة عن الحقيقة بحقيقتها السافرة:ـ

كميل – ما الحقيقة يا أمير المؤمنين.

الأمير – ما لك والحقيقة يا كميل.

كميل – ألست صاحب سرك سيدي.

الأمير – بلي ولكن يرشح عليك ما يطفح مني.

كميل – أو مثلك يخيب سائلا.

فرد أمير المؤمنين :

الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة.

كميل – زدني بيانا.

الأمير – محو الموهوم وصحو المعلوم.

كميل – زدني بيانا سيدي.

ص: 149

الأمير – هتك الستر لغلبة السر.

كميل – زدني بيانا.

الأمير – نور يشرق من صبح الأزل علي هياكل التوحيد آثاره كميل – زدني بيانا الأمير – اطف السراج فقد طلع الصبح

إنني أحس في هـذا الحوار عطف أمير المؤمنين علي عليه السـلام علي كميل بن زياد بجانب دفعـة روحانيـة جاذبـة له لتمكين فهم الحوار الغيبي حتي المعايشـة، كـذلك أحس شوقا عارمـة وتطلعة حارة للهداية إلي الحقيقة من رشـحات علي عليه السـلام مندفعا إليه الصـحابي الجليل كميل بن زياد النخعي نالها من علي بإخلاصه. اللهم اجعلنا مخلصين لمحمد وآل محمد ومتقربين بهم إليك إنك كريم قديرعليم.

ص: 150

الفهرس

الامام المهدي عليه السلام

الإهداء ...5

التقديم ...7

المدخل والتعريف ...9

الفصل الأول: المصطلح الشيعي وعلاقة (الضيف في المقابلة) أحمد الكاتب به ...11

الفصل الثاني: المهدية عند أهل السنة ...15

للاستحواذ علي الحكم اتجهت إلي وجهتين : ...15

الفصل الثالث: كتاب ينابيع المودة للشيخ سليمان القندوزي ...23

الفصل الرابع : المهدية عند الشيعة ...27

الفصل الخامس: المهدية عند أهل التصوف والعرفان ...33

الفصل السادس: المهدية عند ابن العربي ...35

الصلاة الأكبرية ...47

الفصل السابع: بعض إشرقات المهدي عليه السلام حظينا بعلمها...49

الفصل الثامن: المهدي عند العارف العلامة السيد محمد مهدي بحرالعلوم ...55

السيد المهدي عل في حياة العارف المتمكن السيد آية الله العظمي علي حسين القاضي قدس سره العالي ...58

الفصل التاسع: المهدي عند عرفاء الفرق الإسلامية الأخري ...61

الشرح ...63

انبلاجة الصامت ...64

مسك مسك الختام ...67

كبوة الواثب

كتاب كبوة الواثب ...73

المقدمة ...75

الفصل الأول: الكبوة الأولي ...77

الفصل الثاني: الكبوة الثانية ...79

الفصل الثالث: الكبوة الثالثة ...95

الفصل – ولاية الفقيه ...97

ولاية الفقيه في أصالتها الإسلامية ...98

النظام البريطاني ...101

النظام الهندي ...101

الفصل الرابع : الكبوة الرابعة ...111

الفصل الخامس: الكبوة الخامسة...125

ملتقي النفوس البشرية ...132

الوصية ...139

ومن كلام له عليه السلام ...142

الشرح والمنافشة ...143

اللؤلؤة السوداء ...147

الختام ...149

الفهرس ...151

ص: 152

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹